

محمود شبيب

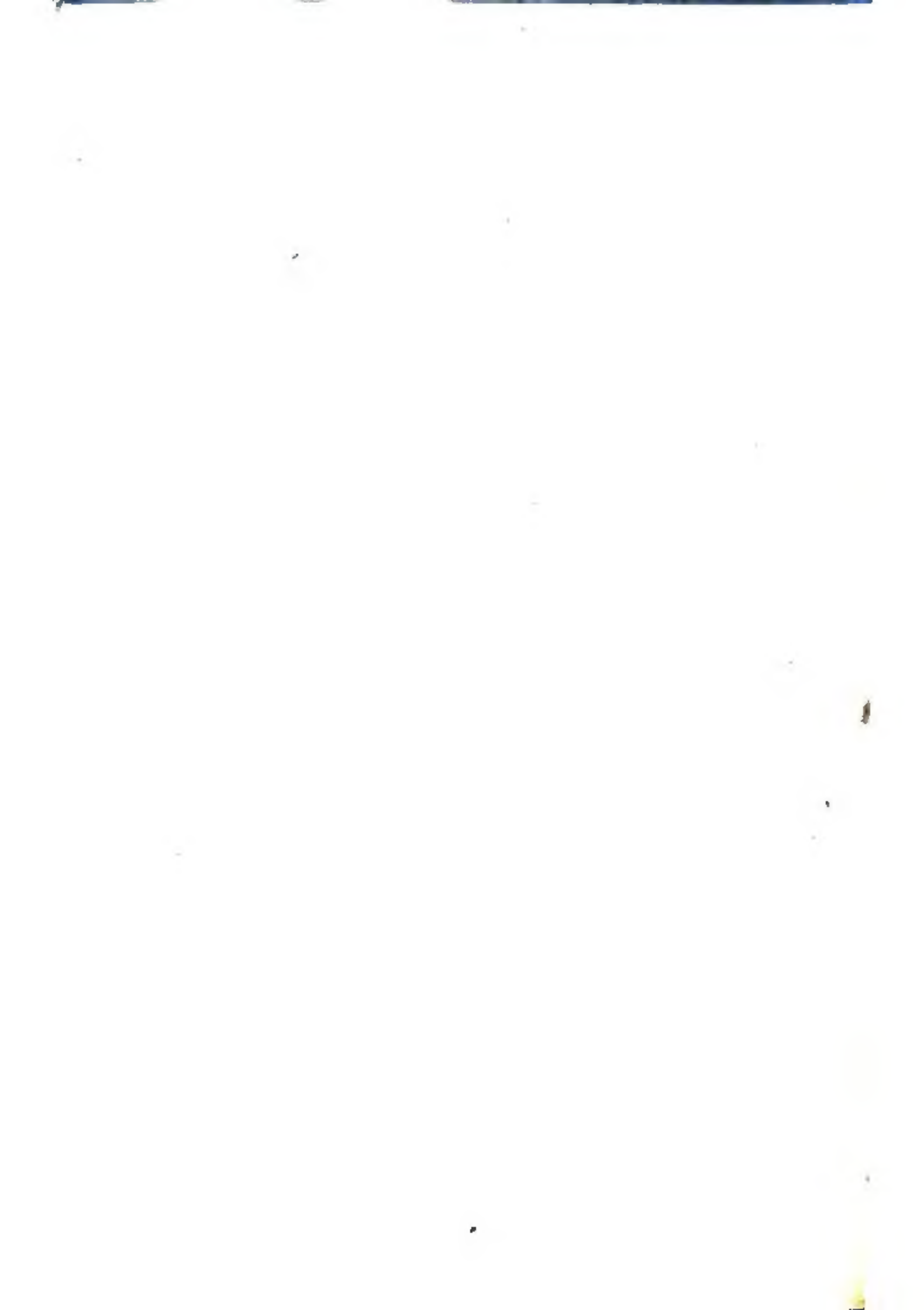


حكايت
تاريخية
عراقية



نجس . حرب . سياسة

منشورات دار الثقافة بغداد ١٩٨٣



محکمہ ود شیب

حکایت
تاریخچه
عرفیه

پنجس... حرب... سياست

۲. میرزا آقاخان شکر

شركة التايكس للطبج والنشر - شركة ضياعه
شمارع الرشيد - هاتف - فساد هاتفي ٩٩٩٩٩٩

Handwritten text, possibly a signature or initials, located in the center of the page.



الى

فؤاد عباس

الانسان الفاضل ، الصديق الصدوق ، الراحل قبل
لأوان ، التارك في قلوب معبيه ، وما اكثرهم ، غصة
من تـزول •

مقدمة

يتفق اصحاب الاختصاص والمهتمون بقضايا العراق على ان الجوانب الخفية من تاريخ بلادنا الحديث ، ناهيك عن الوسط والبعيد ، تفوق الاخرى المعروفة بقدر كبير . ولعل هذه الحقيقة احد العوامل التي دفعت بي الى محاولة كشف المستور من هذا التاريخ قدر استطاعتي عملا بالآية الكريمة : وما يكلف الله نفسا الا وسعها .

وبالفعل ، فقد صدرت لي ، لحد الآن ، اربعة كتب هي :

- ١ - محمود سلمان ... طريق المجد الى ارجوحة الابطال .
- ٢ - اسرار عراقية في وثائق انكليزية وعربية والمينة
١٩١٨ - ١٩٤١ .

- ٣ - جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤ - ١٩٢١ .
 - ٤ - صفحات مطوية من امس العراق والعرب ١٩٣٦ - ١٩٤٢ .
- هذا عدا عن ظهور عشرات البحوث والملفات في مجلات
«آفاق عربية» و «آفاق جامعية» الصادرة عن جامعة السليمانية
و «الجامعة» عن جامعة الموصل و «صوت الجامعة» في البصرة
و «التربية» في قطر و «العرب» في الرياض ومجلة «رأس الخيمة»
و «الثقافة» ... الخ .

والآن يسعدني أن اقدم للقاريء العراقي والعربي ، وانا
المدين له بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل على اقدامه على
اتباع كتي السابقة حتى اوشكت نسخها على النفاذ ان لم تكن .
قد نفذت بالفعل ، انتاجي الخامس الذي ارجو له ان ينال مثل
حظ سابقاته من الرضا والقبول .

وبهذه المناسبة ، اجد نفسي ملزما بالتعبير عن التقدير
لجميع موظفي مكتبة جامعة بغداد المركزية والمكتبة الوطنية الذين
يتنافسون ، دون تردد ، على تقديم المونة لسرواد صرحيهم
الثقافيين غير آبهين بأي عناء او تعب من اجل جعل منهل المعرفة
سهل المتال امام الذين نذروا انفسهم للبحث والاستقصاء .

محمود شبيب

الحكاية الأولى

من خفايا الجاسوسية الانكليزية

في خضم معركة «سلمان باك» التي جرت بين الترك والانكلز اواخر تشرين الثاني ١٩١٥ ، وصلت البرقية التالية من «نور الدين بك» القائد العام للقوات العثمانية في العراق الى «حسام الدين نظمي بك» رئيس مصلحة مقاومة الجاسوسية الانكليزية في بغداد وهي تقول بالشفرة : «ان امورا مريبة تجري في مقر الفيلق الثالث^(١) فان التعليمات التي ارسلتها الى قيادة الفيلق الثالث عن تراجع قواتنا الى - سلمان باك - وتعلمت الدفاع الواجب اتخاذها لحماية بغداد قد وصلت الى الانكلز .

١ - الفيلق مؤلف من فرقتين او اكثر .

«وان الافادة التي ادلى بها احد ضباط الانكليز الاسرى
وهو من امسكنا به في جوار - سلمان باك - دللنا على ان الانكليز
كانوا عارفين بخطط الدفاع التي اتخذناها ، ولما كانت هذه
المعلومات سرية للغاية وليس في وسع ان يطلع عليها الا من الفيلق
الثالث نفسه او من الاركاز الحربية لهذا اعتقد ان الموقف بات
كثير الخطورة وان من الواجب معرفة ذلك الخائن الذي اتصل
بجواسيس الانكليز واقتى لهم هذه الاسرار...»



نور الدين بك

ينفق عن سعة

وقب حسام الدين بك، حائرا امام هذه المذكرة التي
ارسلها اليه القائد العام . وفيما كان هذا الضابط يتخطى تجاه ما
يجب عليه اتباعه من التدابير لحل المشكلة دخل عليه احد الجيود
يقول :



حسام الدين نظمي

- مولاي في الباب جندي يرغب في المثل بين ايديكم •
- الم تقل له انني مشغول ؟
- بلى ، ولكنه قال ان لديه معلومات على جانب كبير من الخطورة يريد عرضها عليكم •
- وما اسمه ؟
- عبدالرسول هادي •
- وما كاد «حسام الدين» يسمع بهذا الاسم حتى هب من مقعده وقال :
- ليدخل ... ليدخل ...

وعبدالرسول احمد هادي هو ثاني الفدائيين اللذين اوفدهما «انور باشا»^(٢) لاغتيال قاضي البصرة وذلك لتأييده الاحتلال الانكليزي للمدينة وقد قتلاه فعلا في بغداد مساء ١٤ كانون الثاني ، ١٩١٥ ، بعد أن تركا على سريريه رقعة كتب عليها :

«هذا جزاء من يسلم البلاد الى العدو»

وحسام الدين نظمي بك الذي كان مطلعا على هذه الامور ما كان ليدور في خله ان عبدالرسول لا يزال في بغداد • ولهذا دهش عندما علم انه هو الذي اتى لمقابله فاستقبله بكل حفاوة وسأله عن اموره فقال :

- بعد تلك العملية التي قمنا بتفيذها ، ارسلنا الى الجبهة وقد اشتركنا ، ١١ ورفيقي يوسف الموصللي ، في المعارك الحربية ، وبعد سقوط الناصرية جرحنا ورفيقي يوسف ونقلنا الى بغداد ،
- ٢ - وزير الحربية العثمانية •

ولقد اصححت الان ضابطا احتاطا ولذا ادخلت الى مستشفى الضباط ووفيه تعرفت باليوز باشي^(٣) شوكت بك ، من ضباط اركان الحرب ، وكان قد اصاب بجروح في فخذيه أثناء معركة الكوت^(٤) .

وقد رابني أمر هذا الضابط لانه ينفق عن سعة في المستشفى وانا اعرفه منذ كان في «ازمير»^(٥) فقير الحال ذا عائلة كبيرة ، ثم لانني رأيت رجلا غربا يتردد عليه وقد شاهدت هذا الرجل بعد مراقبتي له يتردد كذلك على احدى الرافعات .



حلييل باشا

-
- ٣ - نقيسب .
 - ٤ - المعصود المعركة التي دث الى سقوط البلدة بايدي الانكليز وليس التي اسفرت عن سقوطها بايدي الترك عام ١٩١٦ .
 - ٥ - ميناء تركي على البحر الابيض المتوسط .

معلومات الموصلي

فاجاب حسام الدين بك :

- وما وجه انقراية في مثل هذه الامور ؟
- انني عندما ارتبت في هذه الامور ناديت رفيقي يوسف وارسلته لمراقبة الرجل الغريب فعاد الي يقول :-
- راقبت الشاب بعد خروجه من المستشفى فرأيت يذهب الى محلة «الكرادة» حيث قرع باب منزل قائم هناك وصعد اليه . ولكنه لم يمكث فيه اكثر من عشر دقائق فخرج وتوجه ، هذه المرة ، الى النادي السبكري^(٦) ولكنه لم يدخله وانما ظل عند بابه الى الساعة التاسعة مساء حيث خرج اليه احد الصباط فسارا متجهين الى «الميدان»^(٧) وقبل ان يصلا اليه افترقا .
- وتابع الشاب سيره قاطعا جسر بغداد العتيق^(٨) الى جانب الكرخ ، وهناك دخل مربعا^(٩) جلس فيه وحده وعند منتصف الليل جاءت اليه احدى الراصات ومكثت معه مقدار نصف ساعة .
- وكانت الساعة قد بلغت الاولى بعد منتصف الليل عندما انصرفت الراقصة فلدق بها الشاب ، وكانت هناك عربة بانتظارهما فنظرت اليها فاذا فيها الضابط نفسه نذي كان يرفقة الشاب بعد الغروب . فاستدعت عربة ثانية والتحقت بهم فاذا بهم يتوجهون

٦ - على نهر دجلة ، جنوب وزارة الدفاع .

٧ - نفس ساحة الميدان الموجودة في جانب «الرصافة» .

٨ - جسر القوارب التي كان قائما محل جسر الشهداء الحالي .

٩ - ملهى .



سلمان باد جيٺ حرت المركة الاولى

الى امدار الواقعة في الكراة فمكنوا فيها صب ساعة ونصرفوا ،
فوجه الضبط الى منزله والقة الى غرفتها في الفندق والشباب
عاد ايضا الى هذا المنزل نفسه .

وقد تبين لي من افادة يوسف الموسلي ان في المنزل رجلا
يدعى الشيخ عبدالله والضابط هو الملازم الاول اورخان افندي
والراقصة هي منيرة خاندان الملقبة (كلنهار هانم) وهي امرأة اصلها
من سلايك (١٠) .



الراقصة كلنهار

١١ - مدينة عثمانية كبرة سابقا ويونانية الان .

كفاني خيانه

اسمع وحسام الدين بطمي بك، الى هذه المعلومات مهدوء
قام ثم قال :

- لم ازل بعيدا عن معرفة حقيقة خطورة هذه المعلومات •
- انت على حق يا مولاي ، لان هذه المعلومات تمهيدية وانا نفسي
لولا الفضول الذي دفعني لذلك لما اهتمت بالامر ، ومع هذا
امرت يوسف الموصلني بأن يواصل المراقبة كما انني ازددت
رغبة في القرب من اليوزباشي شوكت والحصول على ثقته •
وفي ايوم اشالت جاء ذلك الشاب وبرفقته شخص آخر
مرتد ثيابا عربية ومرسلا لحيته الا انني رأيت في هيئته ما رانني
لان ملامحه لا تدل على انه عربي فظاهرت عندئذ بانني نائم
وحاولت ان استرق الحديث دون جدوى لانهما كان يتكلمان على
شيء من الهمس مقدار ربع ساعة ثم سمعت بعد ذلك شوكت
يصيح :

- ابدا ... هذا لن يكون ... كفاني خيانة •

فأدركت عيني اليهما فرأيت ذلك البدوي يحاول خنقه ثم
يعود الى سكونه وهمسه ثم عاد شوكت بك يقول :-
- عليك ان تبعد عني ، والا وثيت بك وبنفسي •
ويظهر ان شوكت بك اظهر انفعالا شديدا فاصيب بنوبة
قلبية ، ففقت عندها من فراشي فرأيت ذلك البدوي يقدم له قدحا
من الماء ما كاد يتناوله حتى هدا في فراشه دون ان اهتم بأمره لان
كلان قد اصرف وبحثته الى الباب لادرس ملامحه بدقة •

ولما عدت الى الغرفة اسرعت الى شوكت بك لاسأله عن

الامر فوجدته جثة هامدة •

فأسرعت ادعو رئيس الاطباء وما كاد يفحصه حتي صاح بي :-

- لقد قتل بالسم •

فرجوت منه ان يسكت ويحفي الامه لان في الحوادث

امورا خطيرة ارتكبتها الجواسيس وان لا يدع احدا يدخل

الغرفة وكنت عالما بوجودك في بغداد وبالمهمة التي انتدبت من

اجلها فجئتك سرعا •

- وشوكت ؟

- لا يزال في غرفته •

- هيا بنا •

حيسرة

ونوجه حسام الدين قاضي بك وعبدالرسول هادي الى

المستشفى فاستقبلهما هناك رئيس الاطباء وابلفهما ان الطواهر

تدل على ان الرجل مات متسمما بمادة سامة من المركبات الهندية

فلم يهتم حسام الدين بك بالمادة التي قتل بها الضابط بل أراد ان

يعرف حقيقة محتويات الغرفة ففتشها بدقة ثم تفقد صندوق

الضابط القليل فوجد فيه نسخا كثيرة من الاوامر العسكرية

السرية •

لكن كل هذه الامور لم تهمة ابدا واذا برئيس الاطباء ياني

ويقول :

- عندما نقلنا جثمان الضابط الى مكان التشريح وجدنا هذه العلبة

معلقة على عنقه •

والعلبة المذكورة مصنوعة من الفضة وهي صغيرة الحجم

قريبة من التعاون التي اعتاد العيش حملها وأنها غطاء مانع عن
بالعلم ، ولما فتحه حسام الدين وجد فيها التعليمات الجديدة التي
وضعتها القيادة العليا للدفاع بغداد ومعها الاوامر التي اصدرتها
القيادة العليا في شأن هذه الخطط وبجانبها رقعة صغيرة كتبها
شوكت بك بخط يده وهذا نصها :

«على من يجد هذه النقطة ، ولن يجدها الا بعد ان اكون
جثة هامدة ، ان يعيدها الى القيادة العليا ويطلعها بان جواسيس
الانكلز رغبوا في الحصول عليها وان في المعسكر من يخون ..
توقف حسام الدين بك ومساعدته الجديد حائرين تجاه هذه

المعيات الجديدة وهي :

اولا : ان هذه الخطط وضعت بعد جرح البوزباشي شوكت
بك وقد نقل هذا الى المستشفى فمن اين وصلت اليه ؟
وما دام يعرف ان هناك جواسيس يريدون الحصول عليها ،
فلماذا لم يخبر القيادة عنهم ؟ ولماذا احتفظ بهذه الاوراق مفضلا
لتخيار القيادة بأمرها وبأمر الجواسيس الا بعد موته ؟



الجاسوس وودوارد في صورة في اعقاب الحرب

ثانيا : من هم اولئك الخونة الموجودين في القيادة ولماذا لم يصرح بمذكرته باسمائهم ؟

ثالثا : من هو الذي جاء لمقابلته مع الشخص المجهول ثم قُتِلَ به ؟

من هم الخونة ؟

ولكن هذه الاسرار ما لبثت ان اخذت تتجلى امام القائد حسام الدين بك بصورة تدريجية فالمحاورة التي سمعها عبد الرسول بين البدوي المجهول وشوكت بك ، والمعلومات التي لو ردها له مثلا عن كثرة المال مع الضابط القسلي في حين انه كان فقيرا دله على ان شوكت كان قد باع نفسه الى الجواسيس وسلمهم كثيرا من اسرار الجيش .

غير انه بعد ان جرح في المعركة الحربية تدم على ما كان منه ولهذا ما كاد يتلقى من مساعدة الخائن خرائط الدفاع الجديدة عن بغداد حتى رفض ان يسلمها الى مندوب الجاسوس . وهو نفس الشاب الذي زاره في المستشفى قبل ثلاثة ايام وأثار رغبة عبدالرسول هادي فطلب من يوسف الموصللي ملاحظته على ما ذكرنا .

ويبدو ان حراجة الموقف الحربي قد فرضت على الانكليز المحاولة ثانية فأرسلوا البدوي وانشاب في محاولة ثانية مع شوكت بك الذي هدهما بافشاء اسراره وعدم رغبته في متابعة الخيانة .

فخاف هذان ان يفتضح امرهما فقتله احدهما ، والاجرام في مثل هذه الامور سهل ومألوف .



حس الموارب محل جسر النهداء العالي

اعترافات الراقصة

وعلى هذا لم يبق امام حسام الدين بطمي بك بعد ان وصل
بمستأجانه الى هذا الحد الا ان يعرف :

اولا : حقيقة هوية القاتل ورفيقه .

ثانيا : علاقة الضابط اورخان والراقصة بالجاسوسية .

ثالثا : الخونة النديسين في الاركان الحربية الذين اشار اليهم
الضابط القاتل في مفكرته التي وجدت معه .

على ان يوسف الموصللي ما لبث ان حل اللغز الاول اذ جاء
الى المستشفى وقال :

- ان من جاء الى المستشفى مع اشاب هو الشيخ عبدالله صاحب
المنزل الذي ترصدته في محلة الكرادة .

- ورفيقه ؟

- انه غريب من بغداد ويعرف باسم سيد محمد .

- وما علاقة الراقصة والضابط به .

- لا اعلم .

لقد اصبح مفتاح حل الموقف بيد كلنهار ، وهذه امرأة على
قدر كبير من الجمال والجازية ، وعندما القي القبض عليها
حاولت الامكار ، ولكن حسام الدين بك عرف كيف يدير
التحقيق وما لبث ان نبها الى حقيقة اللقاء تلك الليلة في منزل
الشيخ عبدالله مستخدما في ذلك يوسف الموصللي مما دلها على
انه مطلع على كل الاسرار فقالت :

- لقد التحقت بمصلحة الجاسوسية الاكلرية منذ شهور عديدة ،
اي منذ الشهر الاول الذي جئت فيه الى بغداد . وكانت

مهمتي تمحصر في الاختلاط بالصباط ومعرفة التدابير العسكرية
التي يعاملونها •

وكانت لدي ، لكوني امرأة ، طرق كثيرة تحملهم على
الاباحة بأسرارهم وبذلك خدمت تلك الجاسوسية خدمات كبرى
فتقاضيت بدلا من ذلك مبلغا كبيرا من المال •

وفي اواخر اب الماضي جائني شاب يقول انه موفد الي من
الشيخ عبدالله وهذا كل ما اعرفه من الجاسوس الانكليزي
وطلب مني خطة الدفاع عن الكوت •

وكنت اعلم أن هناك ضابطا يظهر لي الحب وهو البوزباشي
شوكت بك فاستعملته الي واخذت منه اسرار الدفاع • وكان
شوكت بك قد علم بانصالي يرئيس مصلحة الجاسوسية
الانكليزية فطلب مقابل ذلك مبلغا من المال وجسدي معا ففاوضت
الشيخ عبدالله فقبل ودفع له مائتي ليرة عثمانية ذهباً ثم نقده في
خلال عشرة ايام مبالغ اخرى، تزيد عن هذه القيمة •

الشيخ القاتل

وكانت القيادة العثمانية تسمى في ذلك الوقت الى استمالة
العشائر النازلة على ضفة الفرات •

وحاول الجاسوس الذي عرفته باسم الشيخ عبدالله ان يحصل
على معلومات بهذا الشأن من الضابط اورخان المسؤول عن شؤون
العشائر في الفيلق فعهد لي بتحقيق هذه المهمة واستمالة الضابط
المذكور ، وفي غضون اسبوع واحد تمكنت من ضم اورخان الى
صفوف الشيخ فزوده بكل ما يحتاج اليه من معلومات عن تلك
الامور •

وهنا سكنت كلنهار او منيرة خاندان عن متابعة حديثها ،
فعاد حسام الدين الى استجوابها وقال :-

- كيف وصلت خطط الدفاع الجديدة عن بغداد الى شوكت ؟
- ان شوكت بك بعد اشابه الينا ، استدعي للسر الى الكوت
- وقد جرح يوم وصوله اليها وجيء به الى بغداد ، وكان
- الشيخ عبدالله بحاجة الى خطط الدفاع الجديدة المشار اليها ،
- ففاوضني بأمرها فحُث شوكت اطلاقها منه فرفض ولكي
- اغريه قلت له ان مساعده اورخان قد انضم الينا وانه اذا لم
- يأتني بالخطط راحمت اورخان بشأنها فيخسر هو كل شيء .
- وقد علمت انه ارسل يستدعي في اليوم نفسه اورخان

الذي كنت قد فاوضته مساء في الامر واخذ منه خطط الدفاع بعد
ان هددته بافشاء السر . ولما تأخرت على الشيخ عبدالله بما يريد
من معلومات رويت له ما وقع فاستدعاني اليه مع اورخان وهناك
ابلفه الاخير ما كان من تهديد شوكت بك له فوعده بانقاذه منه
واعتماده ايام في هذه المهمة .

- وهل علمت ان شوكت بك قد مات .
- مات ؟

- نعم ، مات قتلا .
- الشيخ عبدالله هو الذي قتله .
- ومن هو الشيخ عبدالله ؟
- لا اعرف عنه شيئا .
- ومساعد ؟
- لا اعرف الا انه يدعى سيد محمد .

- اتعذر ان شيخ عبدالله شيخ من البدو ؟
- كلا ، يظهر لي انه انكليزي رغم احادته اللغة العربية .
- عندئذ امرها حسام الدين بك ان توقع على اذنتها هذه
- فعلت دون ان تردد او ممانعة واعدتها الى غرفة التوقف .

في الفسخ

بعد ذلك استدعى حسام الدين كلا من عبدالرسول ومساعدته ، شئت «عرف بن احمد نصري» وزودوهم بقوة من الشرطة ثم امرهم بل ينوحوها في ارجاء الى منزل اشيخ عبدالله لاعتقاله ومن قد يكون معه .

وبوجه هو نفسه الى مقر القيادة لاعتقال اورخان ، وبعد ذلك ساعات من هذا الحادث كان حسام الدين بك في دائرته يأخذ افادة الملاءم الاول اورخان فاعترف له هذا بكل الامور . ولما انتهى من ذلك وارسله الى غرفته في الموقف ، عاد مساعدوه ومعهم اربعة اشخاص ، وقد روى عبدالرسول كيفية توقيفهم فقال :

- قصدنا الى المنزل سرا ، وبعد ان احطناه بقوة الشرطة قرعنا الباب فلم يجبا احد ، وحطمتا ابايا ودخلناه فوجدنا هؤلاء الاشخاص الاربعة محتشئين في المنزل فقمنا عليهم جميعا ثم تحرينا الدار فوجدنا فيه آلة لاسلكية ومخاض الخرائط والاوراق .

وقد كانت هذه كلها على جانب كبير من الهمية فحفظناها .

حقيقة الشيخ

انصرف حسام الدين بعد ذلك الى استجواب الموقوفين ،
وكان الشيخ عبدالله عني رأسهم فحاول هذا في بادىء الامر ان
ينكر هويته قائلًا انه من عشيرة «الحميد» التي على شط النراف
بين «الحي» و «قلمة سكر» .

الا ان حسام الدين قدم الى الزنازة التي تقبع فيها الراقصة
كلنهار فتعرفت عليه في الحال ، فلم يجد امامه سوى الاعتراف
بأنه «ادكار» وودع الجاسوس الانكليزي الخطر والذي كان يفلت
في كل مرة من أجهزة مكافحة التجسس العثمانية كلما حاولت ان
تطبق عليه .

اما الثاني الذي لنفسه اسم «سيد محمد» فيدعى
«عزت الدليمي» وكان من الجنود الذين وقعوا في اسر الانكليز
فاتصل به «ادكار» واستخدمه .

والثالث يدعى «عجمان المحمد» من قبيلة «آل ابراهيم»
التابعة لبني ركاب في محافظة «ذي قار» حاليا ، والرابع «فرحان»
ابن احمد من قبيلة «البو يوسف» وهي احدى افخاذ عشيرة
«الاذيرج» بين «الناصرية» و «الشطرة» ، وهذان الاخيران كانا من
جواسيس «ادكار» المبشرين بين القبائل وقد حضرا الى بغداد
منذ يومين فقط ليتلقيا تعليماته بشأن هذه القبائل .

عجائب وغرائب

ابلاغ «حسام الدين بك» هذه المعلومات الى «نور الدين بك»
فجاءه جواب يقول ان الواجب يحتم عليه متابعة التحقيق في هذه
القضية الى النهاية ليتمكن من معرفة جميع الاشخاص الذين

اشتركوا في هذه الحوادث والقضاء على اعمال الجاسوسية في هذه المنطقة .

غير ان اادكار ووده لم يمكث سجيناً في المعسكر العثماني الا ٤٨ ساعة فقد جاء عبدالرسول الى رئيسه مسرعاً وهو يقول :
- ذهبت عند منتصف الليل الى المعسكر فرأيت حارس الباب نائماً وبندقية بجانبه فحاولت ايقاظه دون جدوى فتيته فاذا هو ميت ، فدخلت الادارة ووجدت الحارس الواقف على باب الغرفة التي سجن فيها (ادكار) ميتاً ايضاً وباب الغرفة مفتوحاً وليس فيها احد .

فناديت الحراس ولم اجد بينهم من يعرف شيئاً عن سر مقتل هذين الجنديين ولا كيفية فرار الجاسوس ، ثم تفقدت جميع المسجونين فوجدتهم في اماكنهم .

وقد هز هذا حسام الدين بك هزة شديدة فأسرع بنفسه الى السجن فلم يستعد شيئاً علاوة على ذكره له مساعده .
عندئذ رأى حسام الدين ان يضع حداً لافراد هذه العصابة ويتخلص من تبعه بقاء افرادها تحت ادارته فحتم تحقيقاته بأمرهم واحالهم الى ديوان حرب بغداد العرقي .

اختطبوط

ويوم انتقل هؤلاء من المعسكر الى السجن العسكري ، وجد منيره خندان او الراقصة كلنهار جثة هامدة ، وتبين انها طلبت شيئاً من الطعام من احد خدم المقهى الذي كانت تشسقتل فيه فكان ذلك سبباً لموتها .

وقد اعتقل ذلك الخادم وهو وحل ممن يدعى عثمان أغا
نقل :

حائي بدوي وقل لي انه من عشق اراقصة ويريد ان يرسل
اليها شيئا من الطعام والحلوى الى البحر ، يدع لي رسالا
مقابل ذلك فذهبت بما اعطاني ودفعته اليها .
وقد تبين ان هذا الخادم بريء وان لراقصة قدمت ضحية
الجاسوس فأخلي سبيله .

وفي العاشر من تشرين الثاني ١٩١٥ ، نشرت جريدة
«بغداد» الرسمية ما يأتي :

«نفذ حكم الاعدام في الساعة الخامسة من هذا الصباح بكل
من اورخان محمد وعزت بن مصطفى الديلمي وعجمان محمد
الحمدة وفرحان فاخر احمد لثبوت اشتراكهم في اعمال الخيانة
العضى وفي اعمال التجاسوسية بمرءه ، وقد غي هؤلاء الاسرار
حراء دماءهم وخيانتهم» (١١) .

١١ - هذا الملف تلخيص اعادة كتابة تصريفة لتقرير طه يل جدا ،
مستند على مذكرات حسام الدين نطمي باشركية ، وقد
ظهر التقرير من مجلة «الاسرار» الصادرة في بيروت في
٢١-٣-١٩٢٨ والتي عثرنا على نسخة شبه بالية منها لدى
احد باعة المحلات القديمة في سوق السراي ببغداد
فاضفنا اليه ما توفر لدينا من معلومات اخرى .

الحكاية الثانية

كارثة رهيبة في الكوت

٢٢ تشرين الثاني ، ١٩١٥ ، وفي الساعات الاولى من الصباح شن الجيش الانكليزي البالغ تعدادہ حوالي ١٤٠٠٠ ضابط وجندي انكليزي وهندي بقيادة الجنرال «طاو زند» هجوما شديدا على المواقع التركية الى الجنوب من نهر «ديلى» وذلك بهدف اكتساحها ومن ثم الحصول على الجائزة الثمينة التي يتصارع الطرفان من اجلها .. بشداد .

كان الانكليز يتقدمون في ارض مكشوفة ، فعرضوا لسييران المدفعية اشركية المصّة عليهم من الخنادق القاشمة بين خطسي الدفوع ، قرب سلمان باك ، ومع ان القوات التركية لم تكن تزيد على ١٣٠٠٠ جندي فقد استطاعت الصمود امام المهاجمين ومنعهم من اقيام بحركة الالتفاف من اليمين باتجاه «ديالى» والتي بذلوا جهدهم في سبل تحقيقها حتى يقع الانزراك في الفخ بين «ديالى» شمالا و«دجلة» غربا فلا يستطيعون الخلاص •



جنود الانسراك قرب الكوت

بلغت خسائر الطرفين في اليوم الاول من انقتال زهاء ٥٠٠٠ قتل وجريح ، وأسر الانكليز نحو ١٠٠٠ تركي ولكن نجدت تركية وصلت في الوقت المناسب ، فعززت الجانب العثماني ، فلم يعد امام «طاويزند» مجال سوى التقهقر من «اللعج»^(١) جنوبا حتى «الكوت»^(٢) التي قرر التحصن فيها لحماية مثلث الناصرية^(٣) - الكوت - البصرة بعد ان ذاق جنوده الويل بسبب الزيران المنصبة عليهم وانطقس السيء والحرارة اللاهبة والحشرات السامة .

سنتحت الفرصة

في ٢٥ تشرين الثاني ، بدأ التقهقر وبعد ذلك يومين وصلت قوات «طاويزند» الى «العزيزية» ولم يلبث الاخير ان اتجه الى «الكوت»^(٤) حيث امر بحفر الخنادق الدفاعية في المدينة التي لم تكن سوى قاعدة للزحف .

وبالفعل انجز خطان دفاعيان اضافة الى القلعة المشيدة من اللبن^(٥) والحصون الاربعة المتصلة بالاسلاك الشائكة ، وفي ذات الوقت قرر القائد الانكليزي ان يحافظ على قطع الاسطول

-
- ١ - بلدة صغيرة على «دجلة» جنوب «سلمان باك» .
 - ٢ - على نهر «دجلة» عند تفرع «الغراف» عنه .
 - ٣ - على نهر «الفرات» .
 - ٤ - بين «بغداد» و«الكوت» .
 - ٥ - طابوق من الطين .



الجنرال طاوزند مع اركان حرمه في الكونت والكونتيسة بالفيحة.

النهرى التي عادت من «العزيزية» بسلام وهي تحمل الارزاق
والسلاح وساعدت على الدفاع عن البلدة وان
استطاع الترك اغراقها جميعا فيما بعد .

ادرك الجنرال «نور الدين» ان الفرصة سانحة
امامه فقرر محاصرة الانكليز ، لذا لم يضيع لحظة واحدة في
ملاحقتهم وقصفهم بيران المدفعية الى ان تمكن من احكام الحصار
تماما حول «الكوت» وقطع كل اتصال لها مع القوات الانكليزية
الاخرى جنوبي البلدة ، وفي غضون ذلك قرر الجنرال
«نكسون»^(١) انقاد اعوام للجيش الانكليزية في بلاد ما بين
النهرين الانسحاب الى «البصرة» تاركا «طاويزند» وجنوده في
«الكوت» مع حوالي سنة الالف من سكانها تعرضوا بدورهم
للحصار مع ان الاتراك طلبوا ، اكثر من مرة ، وجوب اخلائهم
عنها حتى لا يكونوا طرفا في الاعمال العسكرية ، لكن طلبهم
قوبل بالرفض دون اى سبب اللهم الا جعلهم رهنة لىدى
الانكليز لغرض الاستفادة منها في اية مفاوضات في المستقبل .

حرب الخنادق

وكان الانكليز يحاولون المستحيل لتجدة المحاصرين ،
ولكن المراكز التركية حول الكوت كانت قوية ومنيعه ، وقد
رُحفت قوة انكليزية مؤلفة من خمسة وعشرين الف جندي
للقيام بعملية الانقاذ ، ولكن هذه القوة كانت تنقصها المعدات
الحربية الكافية ، كما ان جنودها كانوا لاينعمون بحالة صحيه

٦ - ارغم على المتخلى عن قيادته لاسباب صحيه كما قيل وحل

محلله الجنرال «بيرسي ليك» .

حده بعد السفر اشاق الطويل الذي تحملوه من الساحة الغربية
في اوروبا الى العراق .

وكانت مهمه انتقيات الملقاة على عاتق الجيش الذي يريد
انتاد القوة الانكليزية المحصورة في «الكوت» صعبة جدا ،
فابواخر الهندية قليلة ، وهذه البواخر تصنع من طراز خاص
ونحتاج الى وقت لصنعها ، كما ان المواصلات البرية كانت
ضعيفة والموجود منها لا يكفي لنقل قوات الجيش كلها ، وكانت
مسألة المدافع تحتاج الى عناية تامة ، لان ما لدى الانكليز من
المدافع كان قليلا وحرب الخنادق تحتاج الى مدافع كبيرة لهدم
الخنادق وتمزيق الاستحكامات القائمة امامها .

ومع ذلك !

باشير الجنرال «ليك» الذي حل محل الجنرال «نكسون»
في قيادة القوات الانكليزية في العراق بتنظيم القوة التي اشرنا
اليها واطلق عليها اسم «جيش دجلة» ، وعلى الرغم من ضخامة
هذه القوة ، الا انها كانت تحتاج الى قادة مجربين وهيئة اركان
قديرة ، ذلك ان معظم هؤلاء قد ارسلوا من فرنسا او غاليلوي
حيث استطاع الاتراك تحطيم الهجوم الانكليزي - الفرنسي على
تلك المرتفعات الشيعة عند مضائق «البسفور» على مقربة من
«الاستانة» عاصمة الدولة .

وفي ٣ كانون الثاني ، ١٩١٦ ، حشد الانكليز في «علي
الغربي»^(٧) حوالي ١٧ مفرزة من الخيالة و١٦ كية من المشاة
و٤٢ مدفعا و٤ ستن مدرعة ، وفي ٥ كانون الثاني استكملست

٧ - بين «العمارة» و «الكوت» .

الاستعدادات للهجوم •

أما الاتراك فقد اعدوا بدورهم خطوطا دفاعية هائلة على ضفتي «دجلة» جنوبي «الكوت» وإلى الشرق والغرب منها ، ولذا فلا شجب ان يتعرض الانكليز الى فشل اخر وبدأ هجومهم — بالاختراق التام في ٢١ كانون الثاني ، فلم يجدوا بدا من التراجع •

صمود

توقف القتال شهرا كاملا واصل الانكليز ، في غضونهم ، استعداداتهم لمحاولة ثانية بينما عزز الترك مواقعهم وضيقوا الحناق على «طاويزند» وجنوده خاصة بعد ان انتقلت القيادة الى «حلييل باشا»^(٨) الذي ارسل الى المحصرين انذارا بوجوب الاستسلام بلا قيد او شرط •

ووما ان حل الاسبوع الاخير من شباط ١٩١٦ ، حتى بدأ الهجوم الانكليزي العام على خطوط الترك الدفاعية ، ورغم ان هؤلاء تراجعوا هنا وهناك تحت ضغط زخم القوات المتفوقة عليهم ، الا ان خطوطهم الدفاعية الخلفية استطاعت الصمود مما ارغم الانكليز على التخلي عن هجومهم في اليوم التالي •

المحاولة الاخيرة

وقام الانكليز بمحاولة اخيرة لانقاذ الكوت بعد ان حل الجنرال «غورينج» محل «ليك» وذلك في اواسط اذار ، ١٩١٦ ، وكان تحت امرته ٣٠.٠٠٠ جندي ، فاعتزم مهاجمة المراكز التركية في

٨ - ابن احت «انور باشا» وزير الحربية العثمانية و«احر وال» على بغداد وهو الذي فتح «حلييل باشا» جادة سي «اي» و«شارع الرشيد» الحالي عام ١٩١٦ وذلك لتسهيل انتقال القوات العثمانية عبر بغداد •

«ح» و «الصناعات» على الضفة اليسرى للنهر • وفي ٥ نيسان استولى الانكليز على المكان الاول واعدوا منه الى «الفلاجية» الواقعة عند منتصف الطريق الى «الصناعات» •
بذل المهاجمون أقصى ما في وسعهم للمضي في الزحف على ارض مغمورة بمياه الفيضان المألوف في هذا الوقت من كل عام في العراق ، الى ان اصبحوا على مسافة ٥٠٠ ياردة من الخطوط التركية في «الصناعات» عند مدخل «الكوت» من الجنوب بيد أنهم بعد ان استماتوا في القتال عدة ساعات اضطروا الى التقهقر امام طوفان «دجلة» المتزايد وعنف النيران التركية^(٩) التي كانت اشبه «بتيار من الموت» حسب تعبير احد اضباط الانكليز ، ثم اعدوا الهجوم في ساعة مبكرة من صباح ٩ نيسان ولكن دون جدوى •

غرقت جلعان

وبجهد يائس ونهائي ، قامت القوات الانكليزية بين ١٣ و ٢٠ نيسان بسلسلة من الهجمات على ضفة دجلة اليمنى فوق ارض تغمرها مياه الفيضان بدورها وفي طقس مخيف ولكنها لم تستطع التقدم كثيرا خاصة وان الاثراك قاموا بهجوم معاكس كلفهم غالبا وان دل على قدرتهم على المضي في المقاومة •
اما على الضفة اليسرى ، فلم يستطع الانكليز عمل شيء ، يؤثر على خطوط «الصناعات» واخيرا ، وفي ٢٥ نيسان ،

٩ - كانت مدافع الجيوش العثمانية من صنع الماني متين في معامل «كروب» المشهورة •

حاولت الباحرة «جولنار» الوصول الى الكوت حاملة المسؤن
والذخائر الى «طاوزند» ولكنها ما كادت تصل الى مقابل قلعة
«المقاصيص» البعيدة ثمانية اميال عن الكوت حتى اصيبت بقذيفة
مدفع تركي فجنحت الى اشاطئ» وقتل من قتل وجرح من جرح
من مضابطها وبحاريتها واستسلم الباقون ووقعت حمولتهما
بأيدي الترك .

اما «طاوزند» المحاصر داخل البلدة فلم يستطع القيام بعمل
يذكر من اجل مساعدة «قوة الانقاذ» ، وذلك لعوامل عديدة منها
ان المعارك الحقيقية كانت تجري خارج خطوطه الدفاعية ، اضافة
الى ان ارزاق الجنود اوشكت على النفاد مما أدى الى انتشار الجوع
والامراض المحلقة ، وهي ظاهرة امتدت الى سكان المدينة انفسهم
الذين اضطروا الى اكل لحوم الحيوانات الميتة ومنها الخيول مما
يذكره الشيوخ الطاعنون في السن حتى الان .
يا صاحب الفخامة !

هذا على الجانب العسكري ، فعلى الذي جرى في الجهة
السياسية ، خاصة وراء الستار ؟ على الرغم من استمرار المناوشات
بالشكل الذي اشرنا اليه ، فان «خليل باشا» قد ادرك ، منذ امد ،
ان النهاية اقربت حقا وان الانكليز لن يفلحوا في انتقاذ حاميه
«الكوت» فأرسل في ١٠ اذار الرسالة التالية الى الجنرال المحاصر:
يا صاحب الفخامة !

لقد اجبرت القوات التي وصلت لانقاذكم على التراجع
بعد معارك الفلاحية التي خسرت فيها سبعة الاف جندي ، وقد



انور باشا

حاول الجنرال (المير) بعد ذلك التراجع ... وبعد استعداد شهر ونصف اعتقد بهما انه اصبح قويا للمعركة ومهاجمة خطوط كدي على الجانب الايمن من دجلة .. ولقد رأيت تلك الحملة بعينكم .. ولكنه اضطر ايضا الى التراجع .. بعد ان خسر اربعة الاف جندي .. وانا الاحق الان بقواتي .

اما اتم فقد فحتم بواجبكم العسكري ببساطة ولكني لا اري سبيلا ممكنا لانقاذكم ، وقد علمت من اللاحين اننا بأنكم بلا طعام وان الامراض منتشرة فيكم .

انكم والحالة هذه احرار في الاستمرار على المقاومة في الكوت ، او التسليم لقواتي التي تزداد يوما بعد يوم ، وتفضلوا يا حضرة الجنرال بقبول تقديرى العظيم .

خليل (١٠)



وقابل «طاووزند» هذا العرض بالرفض معبرا عن اعتقاده بأن «جيش دجلة» قادر على تخليصه وان كان سيفيق من اوامره هذه بسرعة البرق ، فخلافا لاعتقاد الجنرال ، فقد ابتكر رؤساؤه فكرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الحروب ، اذ قرروا ومن جانب «كتشنر» وزير الحربية نفسه تقديم رشوة السني «خليل باشا» وفقا لما يلي :

في ٢٩ اذار ، ١٩١٦ ، هبطت البرقية التالية على مقر قيادة الحملة البريطانية في بلاد ما بين النهرين وهي تحمل توقيع

١ - مجلة الاسرار، البيروتية العدد ١٦، ١٢ اذار ١٩٢٠ .

سير دويسون، رئيس هيئة الأركان الامراتورية
الحامة : افتحوا الخط ١٤٨٩٥ باشفرة ، منتهى السرية ، وموجه
لك (القائد العام) شخصيا .

من المقرر ان يصل الكابتن لورنس الى البصرة حوالي ٣٠
ادار قادم من مصر للتشاور معكم ومعرفة ما اذا كان بالمستطاع شراء
واحد من القادة الانراك لجيش ما بين النهرين مثل خليل
باشا او نجيب^(١١) لغرض تسهيل انقاذ طاووزيد ، لهذا الغرض ،
انت مخول بصرف مبلغ لا يتجاوز مليون جنيه ، نظرا لعدم توفر
شخص مناسب من الاهالي بالسرعة المطلوبة ، فان لورنس يتوجه
وحيدا ولكن من الجائز العثور على وسيط ملائم في البصرة^(١٢) .
وقع هذا النبا المبالغت وقع الصاعقة على القادة العسكريين
للحملة ، ولم يقتصر ذلك عليهم بل امتد الى السير دبيرسي
كوكس ، الضابط السياسي الاقدم للحملة الذي اعتبر العملية
اكثر ادى بالنسبة لهية بريطانيا من استلام الحماية ، ومما
زاد من حيرة المسؤولين العسكريين والسياسيين في المناطق
المحتلة من العراق ان البرقية لم توضح ما اذا كان المبلغ موجهما
للاستعمال الشخصي من جانب خليل باشا او الى خاله «أنور
باشا او للحكومة التركية ، وفي الحالة الاخيرة فانه كسان
سيستخدم لاطالة امد الحرب ضد دول الحلفاء .

١١ - مساعد خليل باشا ، وكان يعمل محله في قيادة القوات
التركية عندما تكون لدى الاخير مشاغل او حصوله على
الاجازة بعيدا عن ميادين الحرب .

١٢ - P RO, FO, 882/13.

ونمني دائرة السجلات العامة / وزارة الخارجية
(البريطانية) .



ليونس

عبر «لورنس» القاهرة في ٢٢ آذار الى «السويس» حيث استقل سفينة اتجهت به عبر «البحر الاحمر» الى «البصرة» ، وقد بدا له موقف المسؤولين الانكليز هناك غريبا ، ويبدو ان البرقية الموجهة الى القيادة العامة ، او فكرة عنها على الاقل ، قد تسربت بشكل او بآخر ، اذ يقول «أبدي البريطانيون المقيمون افسوى معارضة لقדومي» ، وكان اثنان من الجنرالات من الطية بحيث اوضحا لي ان مهمتي (التي لا يعرفان عنها شيئا في الواقع) كانت عبر مشرفة بالنسبة لأي حدي (وانا لم اكن كذلك) (١٣) .

مع خليل باشا

غادر «لورنس» البصرة على ظهر احد المراكب متجها الى مقر قيادة «جيش» الانقاذ او «جيش دجلة» جنوبي «الكوت» والتي وجدها ، اي القيادة فوق سفينة تجارية . تقام مع الجنرال «ليك» واصطحب معه ٢٥ نيسان كلا من الكابتن «أودري هيربرت» عضو مجلس العموم والذي ينتمي بدوره الى «الكتيب العربي» (١٤) والموجود في العراق بمهمة خاصة ، واللفتنانت - كولونيل (المقدم) بيج ، مدير دائرة الاستخبارات في قسوات الحملة .

تقدم الثلاثة من الخطوط التركية وهم يلوحون بشدة ، اكثر اذى بالنسبة لهية بريطانيا من استسلام الحامية ، ومما الصباط الاتراك حيث صرحوا لهم بالمهمة التي كلفوا بها . ثم

١٢ - T. E. Lawrence, Seven Pillars of Wisdom, -

London, Cape, pp. 58 — 60.

عل الرغم من ان «لورنس» يحمل رتبة «كابتن» اي «نقيب»

فانه كان يرى ان طبيعة عمله سياسية والرتبة تقديرية .

١٤ - تأسس في القاهرة عام ١٩١٦ لتنسيق فعايات المخابرات

البريطانية في منطقة الشرق الاوسط .



خليل باشا مع طوارق وضيافتهما في بغداد

ووضع مدرع عن ثوب لا يمر ثلثة، وبيت مرقب زخيب .
 لامياسة لمواقع العسكرية التركية واقيدو مدة عشرة
 ايام غربي الكوت، ثم اربعة ايام الى شمال منها جيسنت
 وجدوا انفسهم وحدها لوحه مع «خلل باشا» الذي وصفه
 «لورنس» بأنه في اشدية او اشدثة والثلاثين من العمر، واسمه
 دقيق للغاية وشط وان كان غير ذكي او فعن^(١٥) .

عرض الثلاثة على القائد التركي ما يلي : «يطلق سراح
 الجنرال صاوزند وجميع قواته المحصورة في الكوت فيوفدون الى
 الجانب البريطاني على شرط :

١ - ان يعطي الضباط والامراء (القادة) كلام شرف على ان لا
 يستخدمون ضد الاتراك طيلة الحرب .

٢ - وان يسلم الجنرال طاورند الاربعين مدفع الموجودة لديه
 بصورة سالمة الى الجيش التركي .

٣ - وان تدفع بريطانيا المضي مليون جنيه انكليزي الى الجيش
 التركي^(١٦) .

رد القائد العثماني بأنه سيرفع الاقتراحات الى «انور باشا»
 الذي اجاب بالامسلكي انه يرفضها جميعا ويصر على استسلام
 «طاوزند» وقواته دون قد او شرط^(١٧) ، وبعد ان امضى «لورنس»

١٥ The Home Letters of T. E. Lawence, London, 1972.

p. 324.

١٦ - الزعيم محمد امين العمري ، حرب العراق ، المجلد الاول ،
 بغداد ١٩٣٥ ، ص ١٤٣ .

١٧ - تقول بعض المصادر ان «خليل» كان على استعداد للموافقة
 على العرض الانكليزي لولا خشيته من ان يشي به الضباط
 الالمان الذين كانوا يعملون في قواته بصفة مستشارين .

وزميلاه ليلة في معسكر «خليل باشا» ، عادوا ادراجهم الى الحطوط
الانكليزية ، وعندما علم «طاووزند» بما حصل ، اقترح رفع
العديّة الى مليوني جنيه واوفد كلا من الكابتن «مورلايد» والكابتن
«شكسنت» العاملين معه الى مقر القيادة التركية ، فاتصل «خليل
باشا» مرة اخرى بوزير الحربية في الاستانة .

قال الاحير بانه على استعداد للسماح للجنرال «طاووزند» وحده
بترك «الكوت» مقابل تسليم اسلحته وذخائره كاملة وسائر من
بقي معه على قيد الحياة من افراد قوته المحاصرة مع المليونى حنيه
من الذهب ، وارفق القائد العثماني رد «انور باشا» برسالة شخصيه
منه بهذا المفهوم ايضا وبعث بها الى «الكوت» قائلا للمضابطيين
الانكليزيين : «ليوفر سيدكما امواله عليه ، فقد خسرت عشرة
الاف رجل» (١٨) .

اتهى امر حامية «الكوت» ، وما ان اشرقت شمس التاسع
والشرين من نيسان حتى رفرفت الرايات البيضاء على كل
معسكر وبنت في البلدة ، وتقدم «طاووزند» من «خليل باشا»
وهيئة اركان حربه حيب جرى حفل الاستسلام وقدم له مسدسه
وسيفه .

وهنا حدثت مفاجأة اخرى ، فقد اعاد «خليل باشا» المسدس
والسيف الى القائد الانكليزي ، ثم اصطحبه معه في سفينته

- ١٨ -

Philip Kinghty and Colin Simpson, The Secret Lives
of T. E. Lawrence London 1969, p. 48.



رسم انطباعي عن الاستسلام

الخاصة صاعدا في «دجلة» الى «بغداد» حيث التفتت الصور
التذكارية ، ومن ثم ارسل «طاووزند» وضباطه الى «الاستانة» ،
وظلوا هناك الى ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها وعقدت
الهدنة بين تركيا والحلفاء ، اما الحامية البالغ تعدادها ١٣٥٠٠
فقد سيقت الى «بغداد» ومنها الى «اسكي شهر» في قلب الاناضول ،
وبذا اختتم اشنع هزيمة عسكرية في تاريخ بريطانيا العربي
الطويل •

النصر المبين في العراق

١٣ ألف أسير

من الانجليز

كوت الامارة

في مثل هذا اليوم من الاسبوع السالف ابلغنا اركان
الحربية الجليلة نبأ سقوط كوت الامارة في ايدينا اذ القت حاميتها
الاكليزية وقائدها العظيم اسلحتهم وبسطوا مطلب الامان ايديهم
فانتهت بذلك حملة العراق الانجليزية بمثل ما انتهت به
حملاتهم العيفة باندردنيل وما عهدها بعيد . ان هذه الحادثة
ليست من الحوادث التي يجوز الاستخفاف بها أو التقليل من شأنها
فانها ليست مجرد حصاران العدو لبلدة صغيرة او حرمانه من
بضعة الاف من رجاله وقوا اليوم اسرى بئر ايدينا وانما هي
الخطب الجليل والنذير الصادق .

ورمى ام اجلثرا في السلم وفي الصدر الاول من هذه
الحرب قد برت لدولة الخلافة حملة الدردنيل والحملة العراقية
جميعا فصدت الاولى منهما كما هو معروف ان تقص على حضرة
الملك ومقر الخلافة صانها الله تعالى فجمعت ما وسعت يدها وبدا
فرنسا حليقتها من ارجل السلاح واسال ثم السعائن
فاخترقوا البحر محتالين ونزلوا في غليولي مطشين (حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بقة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) .

بذلك التوفيق السماوي تمت الهزيمة لاولئك انجاريين
وحقت كلمة النصر لجيوش الموحدين . بيد ان الانجليز الذين
اعتادوا المكر والتمويه اخذوا يخفون وقع تلك الهزيمة على
قلوبهم فنشروا في بلادهم ما شاءوا من الزخارف القومية
وانتليسات الباطلة فأوهموا اممهم ان انصرافهم عن الدردنيل
لم يكن سوى خدعة حربية وانهم سينالون عن طريق العراق ما
يمكنهم من قلب الدولة العلية ومقاتلها .

ساروا بحملتهم العراقية سيرتهم المعروفة وكبرت آمالهم في
نتائجها العسكرية والسياسية والمضوية حتى ان المستر اسكويث
رئيس الحكومة الانجليزية صرح غير مرة في مجلس البرلمان بأن
العراق سيكون مقبرة الحكم الاسلامي وفصل الخطاب في الحرب
الحاضرة . ولكن لسوء حظ المستر اسكويث انه عاش حتى رأى
ارض العراق قد تفتحت وتشقت ولكن لتبتلع جنود الدولة
الباغية وتحجب عن ابصار الامم الشرقية ذلك المجد الموهوم

والعظمة التي كم هولت بها على الامم العربية وسائر الشرق حتى
ازعجت نفوسهم وخلعت قلوبهم فأحوا لها الظهور وطأوا
الرؤوس وخضعوا لسلطانها الخيالي خضوع البعد لسيد المتبوء
جمعت انجلترا في حملة العراق ما جمعت واندفعت في ريف
العراق وبطائحه كلليل انجارت حتى اذا رأت جنودها مآذن
العاصمة القديمة للمسلمين واخذوا يتهبون لدخولها أرسل الله
عليهم من جنودها الباسلة الرابضة لهم في ضاحية صفين بلاء يدد
جموعهم ودمر معانقهم وحصونهم ، كذلك باغتهم الله بجنود
التوحيد وحماة الاسلام فلم يبق لهم شمل ملموم ولا كرامة
قائمة الا اثم مع هذا كله كانوا لا يزالون يطلقون الامسال
بالنجدات التي اعدوها في الهند ويرجون بين الامم انه لا قبل لنا
بأسها الشديد ونكالتها الاليم ونكنهم جهلوا فلم يدركوا ان الله
قد حقت كلمته عليهم وهباً سائر الاسباب لمحو سلطانهم وتحرير
وقاب الامم الشرقية عامة والاسلامية خاصة من اطواق الحكم
الانجليزي وذلك رحمة من الله جل شأنه بعباده المساكين بعد
ان ابتلام تلك الدولة اطاعة ليه عمولهم انفاقاً ويجمع
قلوبهم المتفرقة ويعلمهم كيف يفعلون في مثل هذه الفرصة
الحاضرة ، وقد كشف لهم عن مبلغ عظمة تلك الدولة ومقدار
بأسها وقوتها ، كم أذرت انجلترا بنا واستخفت برجالنا وكم
قادت الدول الاوربية في نبيت اشر لنا والتأمر علينا ، وكم
منحتنا من القاب الرزية والامتهان ، وكم نشرت بين ملايين الامم
الاسلامية ان وجود دولة الخلافة العظمى وقيامها الى الآن انما

هو أثر من ادب رحمتها بالمسلمين ومة من ملكها المعظم على ابدولة
العثمانية . فاليوم يدقهم الله بأيدينا عذاب الخزي في الحية ولا
يزل الله يربهم اعمالهم حسرات عليهم حتى يذوقوا سوء
مكرهم وشر كيده . ان سقوط كوت الامارة اليوم لم يأت
على غير توقع وارتقاب فان جنودنا الطافرة ايدها الله قد ضيقست
الحصار على القائد تاوئز هند^(١) وجيوشه منذ اشهر تضيقا
حمل ساسة انجلترا ورجائها العسكريين على اليأس من انجاده
واسعافه وذلك بعد ان رأوا جنودنا المظفرة قد وقفت أمام الكتائب
والفياق التي جلبتها انجلترا من بلاد الهند وقفاتها التي نقشست
لا في صحف التاريخ فقط ولكن على جدران قلوبنا .

توالت السجادات الانجليزية من الهند وغيرها ولكن كما
هو معروف للقراء لم تقرر واحدة منهن الا بالخيبة والحسرة
فلم ينفعهم امتداد سلطانهم على البحار ولا اقتراب الهند التي هي
مصدر قوتهم في الميدان تم لم يقمهم جلب مئات الالاف من الجنود
ولا كثرة ما حشروا من الاسلحة والمدمرات الجهنمية كما لسم
يضمهم انتخاب القواد والتحوط في التدابير العسكرية الكرى .
رأى جميع ذلك رجال انجلترا في جزيرتهم فبدأوا منذ
شهرين يهيئون الرأي العام لاحتمال هذه النازلة التي اصبحت
واقعة لا محالة فكان اول ما فعلوا (وما هي الاستهم وعادتهم) ان
شرعوا يتجادلون فيمن هو المسؤول عن حملة العراق وما وقع

فيها من الخطأ واكثروا في صحتهم من المناقشة في امر الصليب
الاحمر والبعثة الطبية الخ . .

اطلعا على سائر ذلك فأدركنا لأول زحلة ان جنود كوت
الامارة وسائر النجعات الانجليزية قد استيشت وان جنودنا
المظفرة تشتد في التضييق عليهم وتعمن في التكيل بهم وان لم
يعترف الاعداء بتفاصيل ذلك صراحة ، وسواء اعترفوا او لم
يعترفوا فقد انتهت المحاصرة بتسليم تلك القوة الكبيرة الانجليزية
لنا والقاء مقاليدنا اليها ، ثم لا يهنا بعد ذلك ان تلقي انجلترا
تبعة هزيمتها واندحارها على عاتق الحكومة الهندية المسكنة او
على كاهل الهيئة المدبرة لها في لندن حاضرة ملكهم فان النتيجة
المشاهدة اليوم اتنا أسرنا جنودهم وغنمنا اسلحتهم وهدمنا عظمتهم
ومجدهم وسيرون عما قريب آثار ذلك في الهند والافغان وپرس
ومصر وغيرها فان الاشاعات التي كانوا ينشرونها في ارجاء تلك
الممالك في شرح انتصاراتهم المتوالية واستيلائهم على البقاع
المتعددة وفي وصف استعداداتهم الحربية وتهويلهم على الامم
الشرقية بنشر المجزات التي اتتها اساطيلهم في سائر البحار كل
ذلك احدث بعض التأثير في نفوس تلك الامم ولكن ما كان لهم
ان يعتمدوا على امثال هذه الارجاف فان جبل الباطل كما هو
معروف قصير واغشية التمويه لا تلبث ان تمزق ، لقد كذب عليهم
الزمان وزعزع في تلك الممالك والبقاع سلطانهم فان خروجهم
من الدردنيل قانعين من الضيعة بالعودة وراضين من الغزاة بفرار

اقاضهم وبقايا حبوشهم على النحو الذي يعرفه كل انسان قد
كان اول مول سبط على صروح مجدهم واساس عظمتهم حجرا
حجرا ولقد جاء تسليمهم في كوت الامارة بعد ان ذاقوا النكال
والوبال فقلب مجدهم رأسا لعقب . وسيفقه السير جراوي^(٢)
وانلورد كشرز^(٣) مبلغ ما جرا على بلادهم وملكهم من الخسران
بكثرة ماء اضبوا اللوث العثمانية وكادوا للمعالم الاسلامية .^(٤)
عبدالعزيز جاويش^(٥)

٢ - وزير الخارجية البريطانية .

٣ - وزير الحربية البريطانية الذي مات غرقا بعد ذلك .

٤ - جريدة العالم الاسلامي ، الامتانة ٣ رجب ١٣٢٤ هـ .

٦ مايو ١٩١٦ م .

٥ - اديب وكاتب من اصل تونسي كان يصدر الجريدة اعلاه .

الحكاية الثالثة

وضاعت حاضرة الخلفاء

اعقبت سقوط «الكوت» فترة من الهدوء ، وان كان ذلك
شيئا ظاهريا ، وعلى الرغم من ان القيادة التركية طلت عاطلة عن
تعزيز قواتها واعادة تنظيم مواقعها وخطوطها ، باستثناء توجيه
بعض القطعات الى «خانقين» لصد القوات الروسية التي وصلت
الى هناك وطردتها خارج العراق وحتى الاندفاع الى «ايران»
و«افغانستان» و «الهند» حسب احلام «انور» ، فان الاكليز الذين
صمموا على تنسيق خططهم مع الروس ارتأوا ان هزيمة «الكوت»
لا تضي نهاية الامور .

ولهذا ، ورغم حرارة الصيف المحرقة ، اتخذوا التدابير لتحسين قواعد «البصرة» ومينائها وشرعوا بمد السكك الحديدية بين الأخيرة و «الناصرية» و «الفرقة» و «العمارة» ، وبين «شيخ سعد» والجبهة على الضفة اليمنى^(١) لنهر «دجلة» موصل الخط الى تلؤل «السن» في ايلول ١٩١٦ و «امام منصور» مقابل «الكوت» تقريبا في كانون الاول ، و «عتاب» على الجانب الايسر لنهر «الفراف» المتفرع من «دجلة» .

ومن الملاحظ ان هذه الاستعدادات ، والاخرى التي سيأتي ذكرها ، قد انتد زخمها بمد انتقال السيطرة على الحملة فسي العراق من حكومة الهند الى وزارة الحرية بلندن في ١٦ تموز ١٩١٦ ، وقيام الاخيرة بارسال الجنرال «مود» الى «البصرة» لاستلام القيادة العامة . وقد ادى التبدل في السيطرة الى حصول القوات المتأهبة للرحض شمالا على معظم احتياجاتها بأقصر وقت ، فارتفع استيعاب المستشفيات من ٤٠٠٠ سرير الى ١٦٠٠٠ سرير ، وزرعت مساحات واسعة من الاراضي التأمين الاقوات لجنود القطعات ، والمراعي للخيل اداة اقتال بالنسبة للمفرسان وواسطة النقل المهمة ذلك الحين . وفي نفس الوقت تقرر التقليل مسن استخدام النقل النهري بالنظر لانخفاض منسوب «دجلة» و «الفراف» بالتالي ، والاستعاضة عنه بالنقل البري . ولهذا تم تجهيز ست سرايا نقل آلية وزودت اقطعات بمدد كبير مسن سيارات الركوب والمدرعات والدراجات البخارية .

١ - يقصد بهذا التعبير يمين مجرى الماء وكذلك اليسار .

عناد الترك

ولم يكف ، موده ، بذلك ، اذ كان يعرف مدى عناد الترك وبسالهم ، خاصة في المعارك الدفاعية ، لذا حصل على ما يلزم لموانه من المدافع الثقيلة والهاونات وكس كمة كبيرة من شتى انواع العناد ، ودرّب افراده على استحداث هذه الاسلحة وبذلك ضمن تفوقا هائلا على خصومه في العدد والتنظيم ، اضف الى ذلك ان الموقف كان ملائما جدا للانكليز من الناحية العسكرية ، اذ كانوا قادرين على الانطلاق في اي وقت ، خاصة على الضفة اليمنى لنهر «دجلة» وعلى ضفتي «الراف» نظرا لضيق المواقع التركية وتشتتها وعدم قيام قيادتها بأي عمل لسد نواقيسها او تعزيزها .

وبالنسبة للقوات والعناد ، فان العدد العام للجيش انزاح واصل في تشرين الاول الى ٢٢١,٠٠٠ شخص منهم ٥٣,٠٠٠ من المشاة و٤٦,٠٠٠ من الفرسان زودوا بحوالي ٤٥,٠٠٠ بندقية و٣,٥٠٠ سيف و٧٤ مدفعا وسرب طائرات ، مع وحدة مسن مهندسي الجسور وذلك لنصبها عند الضرورة فوق «دجلة» و«الراف» و«ديالى» خط الدفاع الاول عن «بغداد» .

والواقع ، فان «خليل باشا»^(٢) قائد الجيش التركي ، وجد

٢ - «هذا الوالي انهمك انهماكا شائنا في بعض المؤسسات فتسلطت عليه ، او انها الهته عن الامر المهم ، وشاع انه قال لها : (انا قائد الجبهة وانت الحاكم المطلق علي) ولستم يتحاش من صرف امثال هذه الكلمات مما لا يليق بمقامه ومكانته وامره المهم .. فلم يبال بالوضع واشتغل فسمي لذائذه واهوائه النفسيه» .

عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٨ ص ٢٩٩

نفسه ملزماً بتوزيع قواته المنهكة من خاقين الى بغداد فالكوت ،
ومن بغداد الى الرمادي والسماعة على شط «الفرات» ، لذا وقع
عبء الدفاع عن جبهة دجلة على عاتق الفياق الثامن عشر بقيادة
«كاظم قره بكر» وينألف من الفرق ٥٩ و ٥٢ و ٤٥ ، وهو مزود
بحوالي ١٠٠٠٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً . وكان الاخير يرى ان
«الانكليز سيزحفون من جانبي نهر «الغراف» انطلاقاً من
«الناصرية» وانهم سيعبرون «دحلة» شمال تفرع «الغراف» منه
لمحاولة تطويق الرائي في «الكوت» ومنطقتها وقطع الطريق عليهم
وارغامهم على الاستسلام او الابداء ، وبذلك يصح السيل الى
بغداد مفتوحاً امامهم على مصراعيه ، وعلى الرغم من مساندة
«قره بكر» الى رفع هذا الرأي الى قيادة الجيش السادس ، فانه
قول بالتحامل .



القلعة المدفعية في بغداد

اضافات احكام

وقل المضي في التحديث عن العمليات العسكرية ، نرى
صروته بلخص المومل اسي حدث - لا كابر الى اسلاف الرحم
ونعم هزيمة «الكوت» الساحقة :

اولا : لا يمكن الاسفاده من الموقع الاستراتيجي البالغ
الاهمية لمراق واستغلال ثرواته الزاخرة ، الطاهرة منها والحفية ،
الا بالاستلاء على بغداد وهي بمثابة القلب مه •

ثانيا : حرمان الترك من مركز عملياتهم الحربية في العراق
وجعلهم معرضين الى هجوم بريطاني - روسي في منطقة ولاية
الموصل •

ثالثا : توجيه ضربة سياسية ومعوية بالاراك ما لهم من
ارتباطات دينية وتاريخية مع مدينة الحلفاء •

رابعا : الحصول على كسب مصري ، ليس بالنسبة
للامبراطورية البريطانية وبلدان الحلفاء فحسب ، بل وحتى
مسلميه اهد الدين يوحد بينهم كثيرون من المتعاطفين مع
العثمانيين ويقترون بريطانيا مسؤولة عن خروج الشريف
«حسين» عن طاعة الخلافة الاسلامية •

خامسا : تقوية مركز بريطانيا في البصرة وما يجاورها
ورفع سمعتها امام الشيوخ والامراء المتعاطفين معها في الخليج
العربي وشبه الجزيرة العربية •

سادسا : اعطاء زخم للتورة العربية في الحجاز النسي
اندلعت ضد الترك في حزيران ، ١٩١٦ •

ثام : عدم تجميع النوص وفتح احتمالات جديدة امام

عربي العراق •

ثام : التأثير لكارثة الكوت •

ثام : وبعد كان الانكليز ينظرون الى اقامة تمسبون
وسبق عسكري مع الروس القادمين الى عراق عبر ايران ،
واحتلال بغداد يوم ١١ شباط اسرع وفصل بالحد ، فقد
كانت دورهم انهم محذوف من احتمال استلاء الروس على
المدينة ، وهذا امر اعتادي في سياسة الدولة عندما تأخذ كل
طرف مصالحه بنظر الاعتبار .^(١٣)

٢ - سياسة «العباءة والخنجر» المعروفة •

- نفس لبريطانيا صفقات دائمة او عداوات دائمة ، بين
مصالح دائمة • رئيس الوزراء غلاستون (١٨٠٩ - ١٨٩٨)
- وبالنزاع من الحاج الفيداء العامة البريكانية على الفيداء
الروسيه بسريع بضم الجنرال بارانوف الى بغداد لتهديد
خط رجعة الجيش السادس التركي وقاعدته بغداد لعرض
تسليم عمليه انجاد الجنرال طاووزيد ، بجسد ان الروس
يسمحون في ذلك • بعد وصل ارتل الروسي الى كرمانشاه
في ٢٦ شباط ١٩١٦ ولم يصل هذا الرتل الى كوند النسي
بعد عشرة مراحل من بغداد الا في ٢٩ نيسان ١٩١٦ اي يوم
تسليم الجنرال طاووزيد وبعد الكثيرون ان هذا ناشى عن
التنافس السياسى الحفى بين الدولتين في صبييل سبيل
الوصول الى بغداد • شكري محمود يديم حرب العراق •

كس . حمر نرود بدل ، اموظفة المنحفة باحملة البريغابفة
واسكرتيرة الشرففة لدار الاعتماد ببغداد فيما بعد رسالة السى
واندها بتاريخ ١٩ اذار ١٩١٧ ، اى قبل سقوط بغداد يومين ،
مؤول . مهدد هى بهاه اصعاث الاحلام الالمائة بالهيمه فى الشرق
الادنى اى برلين - بغداد والبقية ، ان مكانهم لن يكون فى هذه
الشمس ، كاد الامر ان يصبح كذلك لو تركوا لوحدهم ولم
يحاولوا فرض الخطوة بالحرب . اما الان فقد خرجوا منه السى
الابد ، كما يساورنى الامل ، وليس هناك من احد يقدمون له
الشكر غير انفسهم^(١) .

الهدف الاول

ومهما يكن من امر ، فاننا لا نريد الدخول فى التفاصيل
اليومية الآنية للعمليات العسكرية ، فذلك يتطلب سفرا طويلا ،
ويمقدور الباحثين العودة الى امراجع والكتب الكثيرة التى نشرت
حول الموضوع ، بل نقول انه كانت امام «مود» اربع مهام
محددة عند تكامل تحشد قواته مقابل الكوت هى :
الاولى : القضاء على القوات التركية فى القاطع المصروف
باسم «دورة الخضيرى» بين يسار «الغراف» ويمين «دجلة» .
الثانية التخلص من خطر القوات الموجودة الى الغرب من
«الغراف» على امتداد «دجلة» ، والتى تهدد ميسرة الانكليز .

١ - تقصد سكة حديد برلين - بغداد - البصرة والتى تصور
الامان ان بمقدورهم ايصالها الى الكويت ، غير ان الانكليز
بددوا ذلك التصور .

Letters of Gertaule Bell, p. 55.

الثالثة : ايهام الترك بأنه يروم عبور دجلة الى الشرق من مقابل موقع «الصناعات» حومي الكوت ، لذا اصدر اوامره الى القطعات الموجودة جنوبي الموقع بمشاغلة العدو دوما .

الرابعة : عبور «دجلة» عند شبه جزيرة «شمران» الواقعة على بعد ٧ أميال شمال «الكوت» لغرض قطع الطريق على خصومه المتقهقرين او القضاء عليهم .

وبعد معارك عنيفة استمرت شهرا كاملا ، اي من ١٧ كانون الاول ١٩١٦ حتى ١٩ كانون الثاني ١٩١٧ ، حقق الانكليز الهدف الاول بعد ان دافع الترك عن مواقعهم بضراوة ، ولكن دون جدوى . استمرت عمليات التمشيط من ٢٠ كانون المتبقية في دورة «بشارة» المواجهة الى «بيت شمران» تقريبا .

معلومات وافية

لقد تكبد الاتراك ، خاصة بفعل القصف المدفعي العنيف المتواصل على مواقعهم شرقي «دجلة» خسائر فادحة لم يتمكنوا من تعويضها أبدا . وما ان حل يوم ١٧ شباط ، حتى شن الانكليز هجوما شديدا على موقع «الصناعات» ، وفي ذات الوقت ، دفع «مود» عجلات محملة بالخشب وبعض الزوارق في «الفراف» زيادة في ايهام الترك بأنه يريد إقامة رأس جسر شمالي «الكوت» مباشرة .

وعندما أزفت ليلة العبور الحقيقي (٢٢ - ٢٣ شباط) ، ركزت المدفعية الانكليزية قذائفها على الضفة اليسرى مقابل قلعة

التي وتدخلت في ١٥ شباط بعد ان استسلمت القوات التركية
 «مغصير» ثم جرى ابرال سنة قوارب في نفس المنطقة غرق
 المركب نصفها وغادت ابنة ، اما عدد «بيت شمرا» فقد بلغ من
 المياغة ان المدافعين عن الموقع لم يهلكوا النار على جنود الانزال
 الا بعد مرور اكثر من ساعة على ذلك •

ولقد تبين ، فيما بعد ، ان القائد البريطاني حرص على
 تدريب جنود القوارب في نهر «الغراف» كما حصل على معلومات
 وافية ودقيقة عن طريق ارسال صباط ركن ومهندسين ومدفعين
 مع الدوريات التي كانت تنجول في المنطقة ، وبعد ان تم انتقاء ثلاثة
 معاير في الوجه الجنوبي لدورة «شمرا» وتوفر النار الساترة
 التقطت العبور ، ثبت مواقع الاحياز ومحل الجسور نهائيا بحيث
 يمكن ايجادها لئلا •



باب الديف

شرعت القطعات المذكورة بالانزال في الساعة الخامسة والنصف من مساء ٢٣ شباط وبعد اقل من ساعتين ، اقيم رأس جسر على الجانب اشرقي . وفي الساعة اربعة بعد ظهر اليوم التالي اكتمل نصب الجسر^(٥) وبادر الانكليز الى التدفق ، رغم محاولة الترك شن هجوم مضاد مساء ٢٣ شباط ، حتى اكتمل نزول القوات المتقاة صباح ٢٤ شباط بعبور فرقة خيلة ورقني مشاة والمدفعة وبذلك اوشك الترك على الوقوع في فح محكم .

سباق مع الزمن

وازاء هذا الوضع الذي يهدد بكارثة رهبة ، وانسحح تفوق الانكليز في كل شيء ، لم يعد امام الترك سوى السباق مع الزمن ، وبناء على ذلك ، قرر «خليل» الانسحاب الى بغداد ، فتلقت الفرق الامر الخاص بترك مراقبتها في الساعة الثامنة والنصف مساء ٢٤ شباط على ان تخصص قوة لحصر الانكليز في «دورة شميران» والقيام بمشاكلهم في قتال لحماية المؤخرة . غير ان هذه القوة تفهقرت بدورها في ساعه متأخرة من مساء اليوم التالي بعد ان فقدت نصف افرادها ومدافعها ، اما «مود» فلم يخسر في حركة العبور بأسرها سوى ٣٥٠ فردا .

في غضون ذلك ، اكمل الانكليز تحشدتهم شمال شبه جزيرة شميران ، واجتاز الاسطول النهري الذي كان مرابطا

٥ - في الواقع ، لم يعلج الانكليز في اجييار «دجلة» بأعوارب الا من موقع واحد . اما المحاولتان الاخريان فقد فشلتا نتيجة لانسحاب الترك في نهاية الامر وتسليطهم السيران على العابرين .

حوسبي «الكوت» البلدة ، وتمكنت بعض مراكبه من الوصول الى «شمران» بينما ضمنت القوة الجوية البريطانية السيطرة التامة على سماء المارك •

وفي ٢٥ شباط ، اصدر «مود» أوامره بملاحقة التيسرك ومحاولة الالتفاف عليهم من الشرق الى الشمال • ولم تلبسست الوحدات التركية التي حُسر البعض منها أكثر من نصف رجالها وعتاها مع المعاناة من الجوع بسبب عدم صرف الارزاق ، ان دخلت في معارك متلاحقة مع الزاحفين •

عمل العدو والصديق

وفي احدى المرات ، فتح الاسطول الانكليزي نيران مدافعه وصب اللهب على مينة الترك ، بينما كاد البريطانيون ان يزغزغوا وضع خصومهم عندما الحقوا الهزيمة بواحدة من الفرق ، فحاول الخيالة الاحدس بميسره الترك ، ولولا مبادرة هؤلاء الى اطلاق ما لديهم من نار على العدو والصديق سوية ، لما تمكنوا من انقاذ الموقف والانسحاب على عجل فور حلول الظلام (٦) •

٦ - «ادت المعركة في السادس والعشرين (من شباط) الى تحويل التفهقر التركي الى هزيمة شتعا • كان العدو الذي يتحرك الان على جبهه عريضة ، مجرد حشد من الرعاع غير المنظمين ، وليس رتلا يصير ينسق من اربعة رجال في كل صف • وفي ٢٧ شباط اقتحم الفرسان العزيزية في الظلام ، ووجدوه مسيطرا عليها فاشتبكوا معه راجلين ، وفي الصباح اخلى العدو مواقعه ، موليا وجهه صوب اللج •»

Edmund Candler, The long Read to Baghdad, p. 77.

وعلى الرغم من ان رأي «خليل باش» كان يدور حول التركيز في «سلمان باك» واتخاذها موقعا دفاعيا ، الا ان اندفاع الاسطول البريطاني الى الامام وقصفه القوات المتراجعة من بغداد المدفعية وشروع الخيالة والمدركات بتطويق الجناح الايسر للمتقهقرين ، كل ذلك ارغم قائد الفيلق التركي على عدم دخول اية معركة امام «ديالى» فانسحبت قواته الى خط دفاعي خلف النهر وتم التحشد هناك يوم ٦ اذار . ومما ساعد الترك على استرجاع انفاسهم ان «مود» اوعز ، لاسباب ادارية ، بالكف عن المطاردة ، فتوقفت قواته في قصبة «العزيزية» ابتداء من ٢٨ شباط وحتى ٥ اذار عندما يقرر ان الوقت قد حان للاستيلاء على بغداد (٧) .

لقد دقت ساعة تاريخية !

٧ - «وفي ٦ اذار استؤنفت المطاردة ، فقام المشاة بمسيرة ١٨ ميلا الى زوير بعد ان سبقتهم الخيالة التي زحفت حتى اللج على بعد ٧ اميال الى الشمال منها في «طريق الى حدونا» كانت جميع الصنوف الخمسة للقوة - البحرية والخيالة ، والمشاة والمدفعية وفيلق الطيران - تعمل سوياً بطريقة جديدة في اية حرب» .

The Long Road to Baghdad, p. 80.

على ضوء القمر

نتيجة للخسائر الهائلة التي مني بها الفيلق ١٨ التركي ،
انخفض موجوده من المقاتلين والسلاح والعتاد ، وتدهورت
مضويات من تبقى من افراده ، وتدنّت قدرتهم على التصدي
للاتكليز الى حد مفرع . ذكرنا ان الفيلق المذكور تألف من
ثلاث فرق ، وقد تمركزت الفرقة رقم ٥١ الى اليمين و ١٤ الى
اليسار بينما عهد الى الفرقة ٥٢ ان تقوم بواجب الاحتياط فسي
الخلف ، ولم تلبث الاخيرة ان تلقت الاوامر بالعبور الى الضفة
«دجلة» اليمنى حيث شغلت ، في ٧ اذار ، النقط الممتد من نهر
دجلة - تل اسود - أم الطبول - تل عاطف . عاود الانكليز
هجومهم في ديبالى في نفس اليوم واعتقبوا ذلك في ٨ اذار بنصب
جسر عند قرية «باوي» الواقعة على بعد ١٠ كيلومترات الى الجنوب
من مصب «ديبالى» في «دجلة» وقد شعر الترك بذلك نتيجة
لاستطلاع قام به الطيارون الالمان ، الا انهم لم يستطيعوا اتخاذ اي
من الاجراءات المضادة (٨) .

٨ - «وفي باوي ، على مسافة اربعة اميال شمال سلسا بك ، قمنا
بنصب جسر فوق دجلة مرة اخرى ، وقذفنا بقوة من كل
الصنوف الى الضفة اليمنى . كان الترك يتمسكون بموقع
شواو خان الواقع على بعد حوالي خمسة اميال جنوب
غربي بغداد ، بينما استندت مسيرتهم على دجلة ، لم تكن
لديهم دفاعات طبيعية على هذه الضفة يمكن مقارنتها بديبالى
وفي هذا الوقت تخلوا عن كل امل بانقاذ المدينة وكانسوا
يخوضون قتال تعويق . ادت العاصفة الرملية التي هبت
بشدة يومي ٩ و ١٠ الى مساعدتهم حاجبة اياهم عن
مدافعنا أثناء تفهقهم»

The Long Road to Baghdad, p. 93 — 94.

ولم يكف «مود» بذلك ، بل استفاد من البواخر المرافقة
للحملة في نقل المزيد من القوات الى ضفة «دجلة» اليمنى وذلك
لحماية الجناح الايسر للفيلق البريطاني الثالث عند محاولته
الثانية اجتياز «ديالى» بعد ان كان الاخفاق نصيب الاولى التي
جرت في ليلة ٨ اذار ، ذلك ان ضوء القمر الساطع جعل
المدافعين يشعرون بها ، فصبوا نيرانا شديدة من الاسلحة الخفيفة
وكبدوا المهاجمين اصابات جسيمة رغم قوة رمي المدفعية الانكليزية
من الضفة اليسرى للنهر .

مقاومة عنيفة

وبينما استمرت القوات البريطانية في اجتياز دجلة ، اصدر «مود»
أوامره في ٨ اذار بوجوب التوجه الى الكرخ على ان يكون الهدف
محطة القطار التي شيدها الالمان قبل الحرب^(١) والجسر الحديد
على نهر «الخر» ثم المنطقة السكنية ، على ان يقوم رتل آخر
بالالتفاف من مينة الترك والاندفاع الى «الكاظمية» لغرض
التطويق .

اما في «ديالى» فقد امضى الانكليز طوال نهار ٨ اذار في
استكمال استعداداتهم لاستئناف محاولة العبور ، وفي الوقت الذي
جرت فيه عمليات ائزال كاذبة من اجنحة نقاط العبور الحقيقية .
فتحت المدفعية البريطانية نيرانها في الساعة الواحدة من صباح

١ - محطة قطار غربي بغداد وكانت قائمة جوار جامع «محمود
بنية» العالي ثم ازيلت .

٩ اذار واندفعت القوارب الى امام ، بيد أنها قوبلت بمقاومة عنيدة ،
لذا اضطر القائد العام الى وقف محاولات العبور عند الفجر ،
وان كان اكثر من ١٠٠ فرد قد اجتازوا النهر بالفعل فانضموا
بعضهم الى بعض وشكلوا موقعا دفاعيا قاتلوا فيه بصلابة الى ان
حل الظلام .

ومع محاولات الترك المتعددة للقضاء على راس الجسر
المذكور ، فانهم اخفقوا في ذلك رغم الاصابات الكثيرة التي مني
بها المدافعون القلائل ، ويبدو ان هذه المقاومة كانت مفتاح الموقف
فما ان حل يوم ١٠ اذار ، حتى عاد الانكليز الى القصف المدفعي
العنيف وواصلوا عمليات الاجتياز على نطاق واسع ، ودون مقاومة
تقريبا هذه المرة ، ذلك ان الترك شرعوا بالانسحاب الى خط تل
محمد - كرامة ، فاستطاع المهندسون نصب الجسر عند جماعة
سلمانة على مسافة قريبة من «دجلة» وعبرت كل القوارب
الانكليزية .

عاصفة ترابية

وهنا تحول القتال الى مجرد مناوشات بين الزاحفين
والمتهقرين خاصة عند موقعي «اسعيدة» و «الذبية» الا انه
توقف في الساعة الرابعة بمد الظهر بالنظر لهبوب عاصفة ترابية
شملت سائر ارجاء «بغداد» والمنطقة المحيطة بها وأدت الى
صعوبة الرصد .

وبالنسبة للكرخ ، فان الخيالة الانكليزية التي كانت في
مقدمة القوات الزاحفة ، اتجهت نحو طريق بغداد - المحمودية ،

١٠ - على نهر دجلة .

يد ايها فقدت اتجاهها ، وفي الساعة ٦ صباح ٩ اذار وصلت
طلعتها الى منطقة «تل اسود» ومع توفر فرصة لمهاجمة الترك في
خافهم السي عرف بها الانكليز هالك ، فان قُتد
الخيالة رفض الفكرة وأثر القيام بحركة التفاف واسعة التطويق
الجناح التركي الايمن • .

وانا «انهمك قطعات الخيالة في الالتفاف ، قرر قائد الفرقة
السابعة مهاجمة خطي الدفاع التركيّن اللذين يمتد احدهما من
«دجلة» الى «خيزيرات» ثم «تل اسود» وثانيهما من النهر السي
تلول «أم الطبول» ، على أن يكون الهدف الاول للمهجوم انوصول
الى جسر الخر الحديد • استمر اقتال طوال يوم ١٩ اذار ، ورغم
التفوق البريطاني الشامل ، فقد استطاعت الدفوعات التركية ارغام
المهاجمين على التوقف مساء اليوم نفسه بعد ان تعرضوا السي
اصابات لا يستهان بها نتيجة لتأثير نيران المدفعية التركية المخبأة
جيدا في سابين شبه جزيرة الكراة الشرقية المقابلة للخطين
الدفاعيين المشار اليهما • ومع ذلك ، فان القائد التركي وجد انه
لا قبل له بالنسود في وجه اي هجوم جديد فقرر سحب قواته من
«تل اسود» الى «أم الطبول» •

وصلت بغداد

وفي غضون ذلك ، كانت فرقة الخيالة قد عادت ادراجها الى
«دجلة» لغرض السقي بعد ان فشلت في الوصول الى طريق
بغداد - المحمودية ، على ان يتم استئناف حركة الاحاطة
والتطويق في اليوم التالي • ادت العاصفة الترابية الشديدة من

اجنوب الى الشمال الى اعماء المدافعين والمهاجمين على السواء
وتعطيل مفعول اسلحتهم ففقدوا التماس . اما الفرقة السابعة
المؤلفة من ثلاثة ألوية الى يمين فرقة الخيالة بينها وبين «دجلة»
فقد قررت مواصلة الزحف ، وهكذا انقضى نهار ١٠ اذار فسي
تقدم بطيء ، الا ان الانكليز اكتشفوا بان الانراك شرعوا فسي
الانسحاب خاصة مع اقتراب المساء وحلول الظلام .

وتبين ، فيما بعد ، ان «خليل باشا» الذي ساورته المخاوف
من ان اعداءه يمتلكون قوات احتياطية كبيرة تستطيع تطويق
جيشه ووقطع خط الرجعة عليه وتدميره ، قد عقد مجلسا حربيا
بعد الظهور مع قائد الفيلق وقادة الفرق وتقرر نتيجة لذلك اخلاء
بغداد والانسحاب منها بالاستفادة من ساعات الظلام . وبعد

وقت قصير من منتصف ليلة ١٠/١١ اذار ، أخذت النيران
تضطرم في ارجاء مختلفة من المدينة مما يشير الى وجود عملية
تدمير متظمة للأسلحة والذخيرة التي يتذر نقلها^(١) .

وفي الساعة الواحدة صباحا ، رفعت إحدى الدوريات
الامامية تقريرا مفاده ان خنادق الترك كانت خالية وانه لا توجد
اتراك في خنادق الدفاع عند جسر «الخر» الحديد . وبناء على
ذلك استؤنف الزحف في الساعة الثانية في وجه اطلاقات متفرقة
ومعدودة ، ولم تمر الا ثلاث ساعات ، حتى سقطت محطة القطار
وفي الساعة السابعة احتل الانكليز المنطقة السكنية في «الكرخ»
والتي لم تكن لتجاوز شمالي جسر الشهداء الحالي الا بمسافة
قصيرة .

١١ - ومن الابنية التي سميت بالديناميت تلك الليلة «برسب
الطلسم» الذي كان جزءا من سور بغداد الشرقي ويقال ان
الترك اخذوه مخزنا للأسلحة .

وما ان حل الظهر حتى دخلت طلائع فرقة الخيالة السي والكطبة ، اما الاتراك فلم يبق لهم اثر . اندفعت بعض مفارز الفرقة السابعة عبر «دجلة» بواسطة القفف حيث رفعت العلم البريطاني على «السراي» او «القشلة» القائمة حتى الان في جانب الرصافة ، ثم نقل الى برج الساعة المطل على «دجلة» داخل السراي (١٢) .

نمود الى جبهة ديالى . ذكرنا ان المدافعين انسحبوا الى خط تل محمد - كراة ، وكانت القوات الانكليزية قد انقسمت ليلة ١٠/١١ ادار الى دتلين ، شن الاول من اليسار ، هجوما على الخط الدفاعي التركي في الساعات الاولى من الصباح ليجد ان

١٢ - «وكن افواج التالية اودت بالجيش التركي ، فقد جاء الانكليز بموه البر ، وضربوا (شيخ سعد) ضربة قوية فلت منه ودمروا حصانه ، وهكذا مضت بوقائع باليه ، ومواليه بدأ انقطاع وجرت حروب في انحاء (سلمان باك) للمره اسايه . وراحت هذه الحروب رياح قوية مع عبار كاد امره لا يرى فيه راحه فساعد هذا السريح اشرقي الرعزخ ، واسهب بوافعه (بغداد) وحادث سقوطها على يد الانكليز ، في ١١ ادار سنة ١٩١٧ م (١٧ جمادي الاولى سنة ١٣٣٥ هـ) الساعة ١٢ آدانية (ظهرا) .

ويهمنا ان نقول ان التدابير كانت ناقصة ، بل ان القيادة العامة قصرت في تفريق قسم كبير من الجيش = ارتباط لرساله الى ايران ، وسم تراغ القسوسات الاحتياطية وكابها بالاستيلاء على القوى المحاصرة في الكوت امنت الاحصار ومن ثم داهم الحظر فصال الانكليز جولة عظيمة ، فاكنتسحوا الكوت ومنه الى سلمان باك ببغداد . انعراق بين احلانين ، ٨٩٠ ، ص ٣٠٢ .

الاتراك اخلوه في غضون ليل ، بينما قام الرتل الاخر بحركة
تطويق شمالا ثم الى الغرب ، فانهى به الامر الى دخول «بغداد»
من «باب المعظم» نحو «خليل باشا جاده سي» وسط حيرة الاهالي
ودهشتهم اذ تبدلوا من حال الى حال بين العشية وشروق
الشمس ! (١٣)

لقد فتحت صفحة تاريخية جديدة ، غير متوقعة ، لا تختلف
كثيرا عن احدي الاساطير !

بيان «وردي»

هذا على الجبهة العسكرية ، فما الذي جرى في الساحة
السياسية ؟ في ١٩ اذار صدر البيان التالي عن مقر قيادة الجنرال
«مود» ونشر في بريطانيا ، وارجاء اخرى من العالم ، فيما بعد :

١٣ - وخلافا للرأي القائل بأن «مود» كن على رأس الرتل المذكور
وهو من انحياله ، فان ابواب يشير الى ان القائد بعد ان
فاكد من انسحاب الترك الشامل ، اسنقل مركبا حربيّا
سار به وحيثه اركان حربه الى المقيمة البريطانية سد بما في
«السنك» واتخذها مقرا لقيادته واصدر اوامره بملاحقة
الترك فورا ، وبدون توقف او هوادة ، على خطي «دجنة»
شمالا و«ديالي» شرقا خوفا من ان اي بباطو قد يوسر
الفرصة للعدو لاستعادة انقاسه ونجميع صفوفه ثم مهاجمة
بغداد .



تقرير عن دخول الجنرال مسود الى بغداد

في هي ولاية بغداد

... مني ، و... سموب اني يحكمها ، اغاصبكم بها
... هو الحافي الهزيمة بالحدود ،
وخرجه من هذه الاصقاع ، وارضض ايجار هذه المهمة ،
عاشي محبون ماساطه لطلقة والعليا في جميع الاقاليم التي تعمل
منها الموان ابرهانية . غير ان جنوشا لم تدخل الى مدنكم
او راضكم بصفة فارحين او أعداء ، بل محزين .

ومد ايديهم هولاء ، كانت مدنكم وارضكم عروسة لطيفان
الاجاب ، فحروب وسوركم في خراب وعرف حداثكم وسط
الصف و... وتارة اسلافكم وابركم في القيود والاصعد .
بعد انزع منكم بسوركم الى حرب لم تسمعوا ايها ، وسلبت منكم
فرواكم على ايدي اس ظلمة وبردوت في اماكن نائية .
ومنذ ايام مدحت^(١٤) ، تحدث الترك عن الاصلاحات ،
ومع ذلك لا شهد اصلاح وخراب ايوم على تدهر تلك الوعود ؟
ايها رعية ، من ملكي وشعوبه وحسب ، ان انها رغبة
الامم العقيمة التي ينحرف معها ايضا ، في ان تترفهوا حتى كما
كان مركزكم في ارضي ، عندما كانت ارضكم خصبة ، وعندما
قدم احدكم للمعلم الادب والعلم والهن ، وعندما كانت بغداد
واحدة من اعاجيب الدنيا .

١٤ - المصود ومدحت باشا، احد ابرر الولاة العثمانيين على
بغداد (من ١٨٦٨ - ١٨٧١) وكان مصمما في عدة مجالات .

لقد كانت بين شعبكم وممتلكات عاهلي روابط ونفحة من المصلحة ، فصول ماثي عام تاجر تجار بغداد وبريطانيا العظمى سوية في منفعة وصدقه متبادلتين . ومن الجهة الاخرى ، فان الالمان والترك الذين نهجوكم ، وقومكم ، قد اتخذوا من بغداد ، على مدى عشرين عاما ، مراكز للقوة يهاجمون منه سلطة بريطانيا وحلفاء البريطانيين في بلاد فارس وارض العرب ، وبهذا فان الحكومة البريطانية لا يمكن ان تظل مكتوفة الايدي تجاه ما يحدث في بلادكم ، سواء الان او في المستقبل ، ذلك انه من الواجب تجاه مصالح الشعب البريطاني وحلفائه فان الحكومة البريطانية لا يمكن ان تغامر وتسمح بأن يحدث في بغداد ، ثانية ، ذلك الذي قام به الاتراك والالمان خلال الحرب .

بيد انكم ، يا أهل بغداد ، يا من يجب ان تكون رفاهيتكم التجارية وسلامتكم من الطغيان والغزو مسألة تثير للابد اقصى قدر من اهتمام الحكومة البريطانية ، ينبغي عليكم الاتصـوروا انه من رغبة الحكومة البريطانية ان يفرض عليكم انظمة عربية . ان الحكومة البريطانية تأمل في تحقيق آمال فلاسفتكم وكتابكم ، وان يزدهر شعب بغداد ثانية متمتعاً بثروته وممتلكاته في طيل انظمة تتسجم مع قوانينه المقدسة ومطابحة العنصرية . في الحجز ، قام العرب بطرد الترك والالمان الذين اضطهدوهم واعلوا تنصيب الشريف حسين ملكا عليهم . وسيادته يحكم باستقلال وحرية ، وهو حليف الامم التي تقاتل ضد سلطة تركيا والماب ، وكذلك الحال مع النبلاء الاخرين ، سلاطين الكويت وحمـد وعسـر .

نقد ذوي العديد من النبلاء العرب من اجل قضية الحرية
العربية على اسي اولئك احكم الغرباء ، الترك ، الذين
اسطهدوهم ، وانه لمن تصميم حكومة بريطانيا العظمى ، والدول
المحالفة معها ، الا تدع ما عاناه اولئك العرب البلاء يذهب عبثا
وانه من أمل الشعب البريطاني والامم المتحالفة معه ان ينهض
العصر العربي مرة اخرى الى العظمة والشهرة بين شعوب
الارض ، وانه سيربط نفسه مع هذا الهدف بوحدة واستقام .

يا اهالي بغداد : تذكروا انكم تعرضتم ، طوال ستة وعشرين
جيلا ، الى امانة في ظل الطغاة الغرباء الذين سعوا دوما من اجل
تخريض بيت عربي ضد آخر حتى يستفوا من الانقسامات . ان
هذه السياسة بغيظة بالنسبة لبريطانيا العظمى وحليفاتها ، ذلك
انه لن يكون هناك سلام ولا رقابية حيث توجد العداوة وسوء
الحكم . وعلى هذا ، فقد امرت بان ادعوكم ، من خلال وجهاتكم
واكابركم وممثليكم ، للمشاركة في ادارة شؤونكم المدنية الخاصة
بالتعاون مع الممثلين السياسيين لبريطانيا العظمى الذين يرافقون
الجيش البريطاني ، وبهذا قد تتحدون مع ابناء عنصركم وأقاربكم
في الشمال والشرق والغرب والجنوب في تحقيق تطلعات
عنصركم . (١٥)

The Long Road to Baghdad, pp. 114 — 116. — ١٥

ومن الغريب ، ان البيان قد وضع من قبل السيد «مارك
سايكس» الذي وقع ، بعد اقل من شهرين ، على اتفاقية
«سايكس - بيكو» مع الفرنسيين والتي ادت الى تمزيق
الاقطار العربية التي تخلصت من الترك واستيادها .

دورية نهريّة في الطريق الى بغداد



اجمعت المصادر البريطانية ، بالذات على ان هذا البيان لم يكن ليحتوي على اي وعد لاهالي بغداد ولناخذ هذا المثال :
«وما من احد ساوره الاعتقاد ، ولو لحظة واحدة ، ان هذا البيان كان صادرا عن جندي ، فاهيك عن قائد الجيش ذاته . لقد دبلوماسية البيان ونوعيته الادبية البديعة استحسان الصحافة بشكل عام ، كان الانهام من الوايتهاول^(١٦) غير انه بغض النظر عن مصدر البيان ، فان الموضوع فيما يتعلق بمستقبل بلاد ما بين النهرين ، كان امرا لا مفر منه ، ذلك انه قد تم الاتفاق بين الحلفاء على عدم احراء أية تسوية الى أن تطلق الرصاصة الاخيرة في الحرب .»

وعلى أية حال فان الايام سترينا ما يخفيه القدر لاهالي بغداد ، الذين لانعرف رد فعلهم تجاه بيان «مود» وعباراته «الوردية» حسب رأي احد المؤلفين الانكليز ، وما سيقوم به الممثلون السياسيون تجاههم ، واهل العراق ، عن طريق الوجهاء والاكابر وسنعرف النوعية التي حددها البريطانيون للفئة الاخيرة .»

١٦ - وزارة الخارجية البريطانية .



الجنود الانكليز في بغداد

الحكاية الرابعة لورنس وثورة العشرين

في ٢٠ حزيران ، ١٩٢٠ ، اندلعت ثورة الشعب العراقي
ضد الاحتلال الانكليزي ، وبعد ثلاثة اسابيع اطاح الفرنسيون
بالحكومة العربية في دمشق واسقطوا الملك «فصل» واخرجوه
عن البلاد بعد معركة «ميلون» التي جرت ضدهم في ٢٥ تموز
واستشهد فيها وزير الدفاع «يوسف العظمة» وبدد شمل الجيش
السوري الصغير الحديث *

كان «لورنس» رجل المخابرات البريطانية المعروف بدوره في ثورة الحجاز ضد العثمانيين بقيادة «حسين» شريف مكة والتي قامت في حزيران ١٩١٦ ، كان في غضون ذلك ضابطا برتبة لفتانت كورنيل^(١) في قسم المخابرات في الجيش البريطاني . ولم يلبث ان ترك الحياة العسكرية حتى يتفرع لوضع كتابه «اعمدة الحكم السعة» كما ان صفته المدنية هذه فسحت لسه المجال لمزاولة عدد من الصحف الانكليزية مبدئا رأيه في القضايا الملحة لعالم ما بعد الحرب العالمية الاولى خاصة المتعلقة بالمطالبة العربية .

كارثة:

والذي يهتما هنا موقفه من سياسة حكومة بلاده تجاه ثورة العشرين والحلول التي طرحها ومدى تطبيقها ، او تطبيق بعضها، في الشهور التالية كما سيأتي الحديث في الوثيقة التالية التي حصلنا عليها مؤخرا ، وهي رسالة موجهة من «لورنس» الى صحيفة «الصندي تايمز» اللندنية بتاريخ ٢٢ اب ، ١٩٢٠ ، في غضون احتدام الثورة العراقية ضد الانكليز .

والرسالة مضمونة بما يلي : «بلاد ما بين النهرين» ، الحقيقة حول الحملة اضاعة للحياة والمال ، اننا اليوم غير بمدين عسك الكارثة ، «بقلم اللفتنانت كولونيل السابق تي . اي ، لورنس زميل كلية أول سولز ، اوكسفورد» .



لورنس

وقد قدمت الصحيفة الرسالة بالعبارات الآتية : « كتب المستر نوريس ، اندي كان تنعيمه وتوجيهه للحجّار ضد الترك واحدا من ابرز انفصص الخيالية للحرب ، هذا المقال بناء على التماسنا لغرض جعل الرأي العام على علم تام بالتزاماتنا في بلاد ما بين النهرين » .

العقداء الثلاثة

« لقد استدرج اهل انكلترا في بلاد ما بين النهرين الى فخ سيكون من الصعب الخلاص منه بكرامة وشرف ، ولقد دفعوا لنوقوع فيه غدرا نتيجة للمكتمان المتواصل للمعاملات ، ان بلاغات بغداد^(٢) متخلفة ، وبعيدة عن الصدق ونقصه ، فالامور اسوأ كثيرا مما جرى اخارتنا عنه ، وادارتنا اكثر دموية وادنى كفاءة مما يعرف الجمهور ، انها لفضيحة يائسة الى ——— جلنا الامبراطوري^(٣) وقد تخرج بعد وقت قصير عن نطاق كل علاج ، اتنا اليوم لسنا بعيدين عن كارثة » .

« ان آثام المهمة تقع على عاتق السلطات البريطانية المدنية في بلاد ما بين النهرين (وخاصة تلك التي ارتكبت من جانب العقداء الثلاثة) »^(٤) التي اعطت حرية العمل في لندن . انها لا تخضع

٢ - عن ثورة العشرين .

٣ - لا ندري الغاية من هذا التعبير ولعله يقصد ان العضيحة تدور حول ان الثورة شملت العراق بأسره تقريبا ——— يكشف جهل سلطات الاحتلال بحقيقته الوضع .

٤ - هم «ارنولد ولسون» نائب الحاكم الملكي العام في العراق الذي حطمت الثورة حياته السياسية «ايجمان» الذي قبله الشيخ «ضاري المحمود» في «حان البقعة» بين بغداد وانفلوجة عام ١٩٢٠ ، والكولونيل «هاول» .

لاية دائرة من دوائر الدولة ، بل تدار في المجال الفرع الذي
يفصل وزارة الخارجية عن وزارة شؤون الهند^(٥) ، لقد استطلوا
ضرورة حرية الخيار الناجمة عن ظروف زمن الحرب ليستمروا
في التحم باستقلالهم المبطن بالخطر في زمن السلم .

• وهم يناهضون كل اقتراح عن الحكم الذاتي احمشي^(٦)
يرسل لهم من الوطن^(٧) ، وقد وضع مؤخرا بلاع عن الحكم
الذاتي دون ان يكون مصحوبا بأي عمل من جانب بغداد ونشر
ووزع هناك على عجل وذلك للحيلولة دون بين اكثر حرية
يجري اعداده في لندن .^(٨)

مسؤولية مجلس الوزراء^(٩)

• ان مجلس الوزراء لا يستطيع التصل من مجمل
المسؤولية فهم^(١٠) يحصلون على المعلومات التي لا يمكن وصفها
الا بأنها تزيد قليلا على ما يصل الرأي العام : يجب عليهم ان
يصروا على المزيد والافضل ، لقد ارسلوا وجبة بعد اخرى من

٥ - ساد التناقص بين الوزارتين زمنا طويلا حول السياسة تجاه
مستقبل العراق .

٦ - لا تدري من ارسل تلك الاقتراحات .

٧ - بريطانيا .

٨ - تعبير مجرد كلية من اي معنى .

٩ - من الان فصاعدا ، فان جميع العناوين الفرعية من وضع
لورنس .

١٠ - يتكلم الانكليز بصيغة الجمع عن الحكومة .

ممريرات دون سؤال او تحقيق ، وعندما وصلت الامور من
اسوء واتدعي حدا لا يمكن تحمله ، قرروا ان يعهدوا بمصب
امدوب السامي الى المؤسس الاصلي للطام المحلي^(١١) مع
رسة استرضائية لمرب تقول بان قلبه وسياسته قد تدلا .

والان ، لتوقف قللا عن كلام لورنس وتنقل الى موضوع
الرسالة الاسترضائية : مشور الى جميع طوائف العراق

وعشائرها .

ان فخامة نائب الملك ، السير بيرسي كوكس ، يعلن لجميع
افراد العشائر وطوائف العراق ، بأن حكومة بريطانيا اعطى قد
اتدبته ليعود الى العراق لتنفيذ مقاصد الحكومة الثابتة ، بمساعدة
رؤوس الامة ، وتشكيل حكومة وطنية في العراق بنظارة حكومة
بريطانية ، ولقد يصعب جدا على فخامته تنفيذ منويات^(١٢) الحكومة
البريطانية ، ما دامت بعض اقسام العشائر والطوائف في العراق
تعادي الحكومة .

ويظن ان الاحوال الحاضرة تندت عن الشكوك الواهية التي
تخامر افكر بعض طبقات الامة في نوايا الحكومة البريطانية .
ويمتقد فخامته بتوصله لازالة كل شك او رية خامرت افكار
الذين قابلوه حتى الان ، ولا يعلم فخامته غرض العشائر الذين

١١ - السير بيرسي كوكس ، الذي سبق له العمل مع قوات
الاحتلال حتى عام ١٩١٧ عندما دخل بغداد مع هذه ، ثم
انتقل الى طهران اواخر ذلك العام تاركا منصبه للكونويل
«ولسون» .

١٢ - نرايا .

يشطلون انفسهم بالحرب ، فإذا كنت هناك سوء نية مفهومة يمكن
ازالتها ، فيسر فتحامنه ان يبلغ العنائر ذلك اليه بواسطة اقرب
حاكم سياسي .» (١٢)

نعود الى لورنس :

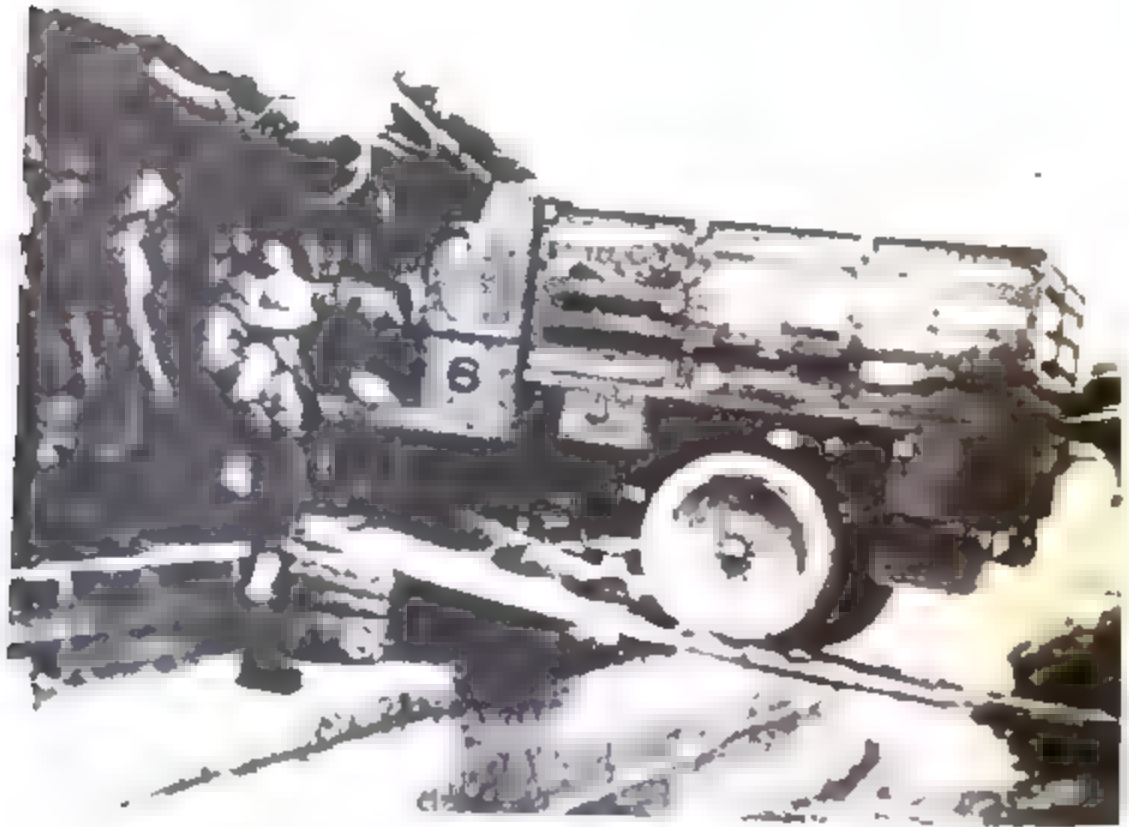
«ومع ذلك ، فان سياستنا المعلنة لم تتبدل وليست بحاجة الى
تبديل ، فالعلة ان هناك تناقضا يبعث على الاسى بين مهمتنا واساينا
التطبيقية : قلنا باننا ذهبنا الى بلاد ما بين النهرين للاحاق الهزيمة
بتركيا ، وذكرنا اننا يقينا (هناك) لانقاذ العرب من اضطهاد الحكومة
التركية ولتوفر امام العالم مصادره (العراق) من الغلال والنفط .
«لقد ضحينا بقرابة مليون رجل وقرابة الف مليون
(جنه استرليني) من المال لهذا الغرض ، وفي هذا العام فاننا
كرمنا اثنين وتسعين الف رجل وخمسين مليونا من المال للغرض
نفسه .

اسوأ من الترك

«ن حكومتنا اسوأ من النظام التركي القديم ، فقد ابقوا
على اربعة عشر الف مجند محلي في حالة استثمار وقتلوا ما معدله
مائتي عربي سنويا ، اننا نحتفظ بتسعين الف جندي ، مع
الطائرات ، والسيارات المدرعة والزوارق الحربية والقطارات
المصفحة .

لقد قتلنا حوالي عشرة آلاف عربي في هذه الانتفاضة هذا
الضيف ، انما لا نأمل في الابقاء على هذا المعدل : فهي داء فظيعة ،
قليلة السكان ، غير ان عبد الحميد سيفصح لاعوانه (١٤) لـ
وقعت عيناه على ما تقوم به .

يجري اخبارنا بأن هدف الانتفاضة سياسي ، غير انه ما من
احد يخبرنا بما يريد من الناس ذوو العلاقة ، فقد قال احد الوزراء
في مجلس المورديات بانه يجب ان يكون لدينا هذا العدد من



سيارة عسكرية تجتاز جدولا قرب الحلة

١٤ - اشارة الى اتهام السلطان العثماني بالطغيان .

القوات لان الناس المحليين يرفضون التطوع ، وفي يوم الجمعة تعلن الحكومة عن موت بعض الليفي^(١٥) المحليين دفاعا عن ضباطهم البريطانيين وتقول بأن خدماتهم لم يصرف بها لانهم قليلون جدا ، وهناك سبعة الاف منهم ، اي نصف قوة الاحتلال التركية القديمة تماما •

• ولو جرى ضبطهم وتوزيعهم بشكل مناسب فانهم سيحلون محل نصف جيشنا هناك ، لقد ضبط كرومر^(١٦) الستة ملايين من سكان مصر (آنذاك) بحمسة الاف جندي بريطاني ، بينما اخفق الكولونيل ولسون في السيطرة على الثلاثة ملايين مسن شح بلاد ما بين النهرين بتسعين الفا من الجنود •

التزاماتنا العسكرية

«انا لم نصل بعد الى نهاية التزاماتنا العسكرية ، فقبل اربعة اسابيع قدمت هيئة الاركان في بلاد ما بين النهرين مذكرة طلبت فيها اربع فرق اخرى ، اعتقد انها رفعت الى وزارة الحرب التي ارسلت ثلاثة الوية من الهند - واذا لم يكن بالمستطاع زيادة تعرية الحدود الشمالية - الغربية^(١٧) ، فمن اين ستأتي القوة البريطانية ؟

١٥ - قوات تالعت في البداية من صفوف عشائر الناصرية باسم «مرسان المنسك» ثم تحولت الى «الشبان» واخيرا «الليفي» •
١٦ - حاكم مصر من احتلالها عام ١٨٨٢ حتى استقالته عام ١٩٠٢
١٧ - منطقة صديده اشتهرت باستمرار خروجها على السيطرة البريطانية •

«وفي غضون ذلك ، فإن قواتنا المكشودة الحظ ، هدية
وبريطانية ، وفي ظل الظروف القاسية للمناخ والتمويل لتحافظ
على الأمن في منطقة شاسعة ، وتدفع اثنان العاشر من القتلى يوميا
من أجل سياسة خاطئة بشكل متعمد لإدارة امنية في بغداد .
لقد اعفى الجنرال (داير) من قيادته في الهند جراء خطأ اسط من
هذا بكثير ، غير ان المسؤولية في هذه الحالة لا تقع على عاتق
الجيش الذي تصرف فقط بناء على التماس السلطات المحلية ،
ولقد ~~بجملتك~~ ^{بذلك} وزارة الحرب كل جهود لتخفيض عدد قواتنا ، غير
ان قرارات مجلس الوزراء كانت ضدها .



العواب البريطانية نزحف نحو الكوفة

١٨ - صابص ايكليزي مسؤول عن مقتل ٣٧٩ من المطاهريين
الهنود في بلدة «امرستار» في ١٣ نيسان ١٩١٩ مما كان
سببا في اشتداد حملة المحرر الوطني في الهند برعاية حرب
المؤتمر

«ان الحكومة في بغداد تقوم بتطبيق العرب على اعداء المشانق
في تلك المدة جراء خضع سياسية ، تدعوها باسم تمرد ، ان
العرب ليسوا متمردين ضدنا ، فهم مارالوا رعايا تركيا من الناحية
الرسمية .

«هل ان اعمال الاعداد غير القانونية هذه موجهة لاستشارة
العرب للقيام بعمليات انتقام من الاسرى البريطانيين الثلاثمائة
الذين في حوزتهم ؟ واذا كان الامر كذلك ، فهل ان عقوبتهم
ستكون اشد قسوة ، او هل أنها تهدف الى اقناع قواتنا لتقاتل حتى
النهاية ؟

لمصلحة من ؟

«اتنا نقول بأننا موجودون في بلاد ما بين النهرين لتطويرها
منفعة العالم ، ويقول جميع الخبراء بان توفر الايدي العاملة هو
الامر الحاسم في تطويرها ، فالى اى مدى سيؤدي قتل عشرة الاف
من القرويين وسكن المدن هذا الصيف الى عرقلة انتاج الحبوب ،
وانقطن والنقط ؟ الى متى سيفسح المجال امام التصحية بملايين
العرب ، نيابة عن شكل من الادارة الاستعمارية لا تنفع احدا
سواء اداريها ؟» (١٩)



مركب بهري ينقل المعدات العسكرية البريطانية



من رساله «لورنس» هذه توضح ثلاث خفايا :

اولا : عطية نوره انكريس وسعة انتشارها رغم الحشود
نهائيه من اموات الانكليزية والهدية والمرزقة المحليين وعمليات
البطش ضد التوار وحتى الاهالي المسالين .
ثانيا : انه يؤيد الاستمرار في استعمال غلال ، ونقط وقطن
الصراق .

ثالثا : التوصل الى حل سياسي للموضع الذي اوجدته
سلطات الاحلال بقيادة «ولسون» بالدات اي اعادة ترتيب الوجوه .
فما هو الدور الذي لعبه «لورنس» في تنفيذ جانب من
هذا الحل السياسي ؟ عد السير «بيرسي كوكس»^(٢٠) الى بغداد
في ٢٠ ايلول ١٩٢٠ واستطاع اقناع «عبدالرحمن النقيب» كبير
اشراف بغداد بتشكيل حكومة مؤقتة من الوجهاء المحليين وان طلت
السلطة الحقيقية بأيدي مستشاري الوزارات من الانكليز ، وبقيت
امام المدوب السامي تنفيذ ثلاث مهام اخرى هي اختيار جمعية
تأسيسية ورئيس للدولة وفرض صك الانتداب ، بيد أن لورنس
لم يساهم الا في المسألة الثانية .

كان المؤتمر السوري والمؤتمر العراقي اللذان انعقدتا
بدمشق في اذار ١٩٢٠ ، قد رشحا الامير «فيصل» ملكا على سوريا ،

٢٠ - ويبدو من الوثائق الموفرة ان «كوكس» لم يكن يعترف
بالصبط اسم المرشح النهائي لحاكمية العراق من العرب .



العلبة اثنا. ثورة العنبرين

كما ان المؤتمر العراقي^(٢١) الذي اجتمع في دمشق ذلك الوقت يضم الصباط العراقيين في الجيش العربي السوري قد اختار تنفيذه «عبد الله» لامارة او ملوكية العراق . فشرع دعاة هذا الاخير في ممارسة نشاط في عدد من الاوساط العراقية لهذا الغرض وان لم يلق ذلك الا استجابة ضيقة للغاية ، ولم يلبث اسقاط «فصل» من جانب الفرنسيين ان ادخل تطورا جديدا على الامور .

ذلك ان «لورنس» سرعان ما اخذ يبت الدعوة لمصلحة اختيار «فصل» للعرش العراقي ، مؤكدا في ذات الوقت ، ان الامير لم ينل الانصاف اللازم جراء ما قام به الى جانب الحلفاء أثناء ثورة الحجاز التي امتدت الى الشام .

٢١ - وهذه بعض اسماء اعضاء المؤتمر العراقي (ابدي عقيد في

دمشق في ٨ اذار ١٩٢٠) الدين حضروا ائذالك :

جعفر العسكري - سعيد المدفعي - تحسين علي - اسماعيل نامق - سامي الاورفلي - فرج عماره - ناجي السويدي - توفيق السويدي - يونس وهبي - حمدي صدر الدين - احمد رفيق - نوري القاصي - رشيد الهاشمي - صبيح نجيب - محمد رضا الشبيبي - محمد اديب - عزت الكرخي - عبد اللطيف الفلاح - توفيق الهاشمي ومحمد البسام .

مندوبو الموصل : علي جودت - عبدالله علي الدايمي - جميل محمد (المدفعي) - بكى الشريبي - ابراهيم كمال - ثابت عبدالنور - الحاج محمد خير (خيرو) .
 ذكريات علي جودت * ص ٨٦ .

تبدل في المواقف

وفي الاول من تشرين الاول ، ١٩٢٠ ، ظهر مقال في مجلة الجيش المعروفة باسم «آرمي كوارترلي» بقلم «لورنس» نفسه وبمنوان : «تطور ثورة» ابرز فيه دور فيصل في الثورة المذكورة وتحدث بالتفصيل عن اعماله الشخصية فيها .

وكان لهذه الحملة الاعلامية دورها في ترجيح كفة «فيصل» على «عبدالله» كما انها فتحت الباب امام حسم الموقف لمصلحة الاول بالسبة الى المرشحين المحليين وغيرهم . (٢٢)

٢٢ - التفاصيل المتعة عن هذا الموضوع في الحكاياه التالية .

الحكاية الخامسة

الجنرال وعرش العراق

في ٢٥ تموز ، ١٩٢٠ جرت معركة ميلون بين القوات الفرنسية القديمة من «لبنان» بقيادة الجنرال «غورو» والجيش العربي السوري الذي اصر وزير الدفاع «يوسف العظمة» على ان يخوض معه معركة غير متكافئة وان يكون هو بالذات على رأسه . ومن المنطقي ان تنتهي مقاومة جيش سوريا بأسرع وقت ، فتنت شماله وبقى «العظمة» وجه ربه في ساحة الوغى ودفن في

نفس المكان اما «غورو» امد استمر في انزحف حتى دخل
«دمشق» بعد شهر نفس اليوم الذي انتهى فيه اجل الاسد
الموجه الى «فيصل بن الحسين» ملك «سوريا» بوحوب ترك البلاد
غدر «فيصل» العاصمة ومعه تلة من اعوانه باقسطر الي
«درعا» المحطة الصغيرة على مقربة من الحدود مع «شرقي لاردن»
ومنها توجه الى «حيفا» في فلسطين حيث ابجر الى «الاسكدرية»
وهناك التحق به «نوري السعيد» الذي كان قد سبق فيصلا الى
انقاهرة. (١)



نوري السعيد

-
- ١ - ويقول «محسين قدرى» رئيس التشريعات الملكية في العراق
فيما بعد انه كان الوحيد مع «فيصل» طوال الرحلة المذكورة.
(من المقابلة في ٧-٤-١٩٨١)

ولم يكن الملك السابق الذي أصبح الآن يعرف باسم «الأمير»
ليعرف الى اين يتوجه ، وبعد طول تفكير توجه الى لندن ليطالب
الانكليز بتنفيذ الوعود التي اعطاها اللورد «مكماهون»^(٢)
نوالده الملك حسين عام ١٩١٦ بشأن استقلال الدول العربية ، ثم
تجه الى ايطاليا حيث استقر في منتجع قريب من بحيرة «كومو»
على مقربة من ميناء «نابولي» بانتظار تطور الاحداث .

نقيبان

في غضون ذلك ، أخذ مد ثورة العشرين العراقية بالتراجع
والانحسار ، واتجهت نية الحكومة البريطانية الى اقامة حكم
اهلي استرضاء للمراقبين تمهيدا لما يلي :
اولا : انتخاب جمعية تأسيسية تأخذ على عاتقها مهمة اختيار
رئيس الدولة المقبل .

ثانيا : او اختيار الرئيس المطلوب على ان يعقبه انتخاب
الجمعية لاقرار صك الانتداب الذي فوضته عصبة الامم^(٣) عام
١٩٢٠ لبريطانيا سواء بشكل مباشر او ادخاله ضمن معاهدة مع
العراق تكون واجهتها الاقرار بالاستقلال الظاهري للاخير .
في اوائل تشرين الاول ، عاد «جعفر العسكري» الى بغداد
واصبح وزيرا للدفاع في حكومة «عبدالرحمن افندي» نقيب

٢ - نائب الملك في مصر .

٣ - تشكلت بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ثم ذوت من
الوجود مع اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وحلت

الامم المتحدة محلها سنة ١٩٤٦ .

اشراف العاصمة الذي استطاع السير بيرسي كوكس، المدوب
السامي الجديد الذي قدم الى العراق في نفس الوقت تقريبا
لتعهد السياسة الجديدة للحكومة البريطانية نجاه بلاد ما بين
النهرين ، أن يقنعه بتشكيلها في ٢٥ تشرين الاول ايضا .
بعد هذا اصبحت المسألة حائرة بين انتخاب الجمعية
الاناسية واختيار رئيس الدولة . ولم يكن المدوب السامي وبعض



تشرسل

معدونه قد كونوا فائزوا واصححه عن اشخص الذي تريد من
لهذا العرص ، الا ان الاحداث رشحت مجموعة اشخاص ممن
ابرزهم اثنان :

- ١ - طالب المقيب ، وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة واقوى
شخصية عراقية ذلك الحين والذي بشر الجميع بانذعر
وانحرف منه لسجله السابق في الارهاب وابطش باسم
السيطرة العثمانية في البصرة وعدم تورعه عن اللجوء الى
ذلك اذا تطلبت الامور منه سلوك هذا السبيل . أما أن
يكون «طالب» ملكا او رئيسا للجمهورية ، فأمر لا يهمه
بقدر استحواذة على السلطة كاملة ، او هكذا كان يتصوره .
- ٢ - بوجود «فيصل» المنفي بدون عرش في ايطاليا ، قامت حملة
في بريطانيا تزعمها «لورنس» رفيقه السابق في السلاح ايام
الثورة الحجازية ، تدعو الى «انصافه» لقاء ما قدمه لقضية
الحلفاء ايام الحرب ضد الترك وانه الاصلح من غسيرة
لتولي عرش العراق^(٤) . ومن الطبيعي ان هذه الحملة
التي بلورت اتجاهها لمصلحة فيصل في «الوايت هول»^(٥) لم
تكن لتجري بمعزل عن الاتصال مع الملك السابق والاتفاق
معه على طريق المستقبل .

٤ - كان المؤتمر العراقي الذي عقد في دمشق في شباط ١٩٢٠ ،

قد رشح الامير «عبدالله» شقيق فيصل للوكية العراق .

• - وزارة الخارجية البريطانية .



فصل الاول

ولم تكن هذه الاحداث بعيدة عن اسراع دهمهم ،
وطالب المدود^(٦) ، والمقابل المحصر في صفوف اشور العربية
نحت راية اشرف واجانه ، وفي مقدمهم فيصل ، ولا عن
اعوانه في بغداد . غير ان الحرب البغلي كان بحاجة الى دعم
سياسي ومادي يمكن ان يلقي ثقله خلف الدعوة للشرس
ويحسم الامور بانه القساء على طالب مرة والى الابد^(٧)

٦ - وبشأن هذا الموضوع ، كتبت «حبر ترود بيل» المستشارة

الشرقية لدار الاعتماد البريطاني تقول بتاريخ ٣ تشرين
الاني ١٩٢٠ : «ولقد رفعت صعوبة اخرى راسها الان -

جعفر باشا الذي اجريت معه معاهدة غير اعيادية التي
حد . اخبرني انه دخل مجلس الوزراء لمجرد احاق الهزيمة

بطالب ، الذي يصبر له الممت ويبادله عدم الثقة ، ويرى
انه من العار ان يكون واحدا من الاشخاص البارزين في بلاد
ما بين النهرين ، قبلت ان اهل البلاد انفسهم يحملون
مسؤولية خلقه ، انطلاقا من خوفهم وحموعهم وان الامر

متروك لهم للتخلص منه اذا ارادوا ذلك .»

Elizaleth Burgoyne, Gertrude Bell from her
Personai Papera, p. 178 .

٧ - وبهذا الصدد نورد الخبر التالي مع ملاحظة تاريخه :
«يجوب الامير فيصل العواصم الاوربية وهو اليوم في لندن
يطالب الحكومة الانكليزية بتنفيذ عهدها . ويظهر ان
بعض رجال الانكليز . يميلون لاستخدامه في تنفيذ مآربهم
في الشرق ، فقد كتبت جريده المورننغ بوست مقالا ارتاحت
فيه الى ترشيح الامير فيصل ملكا على العراق .»

مجلة «دار السلام» البغدادية في ٦-٢-٢١ نقلا عن جريدة «رحمة
العنا» اللبنانية .

حل انزال

ففي ١٣ شباط ١٩٢١ ، ظهر ما يلي بأحدى جرائد

العاصمة :

الجنرال نوري باشا السعيد

لرسل جريدة (الحرية) البيروتية في دمشق .

بلغني من مصدر اتق صحة روايته ان الجنرال نوري
باشا اسعد ارسل بالامس برقية مستعجلة من ايطاليا الى الجنرال
ياسين باشا الهاشمي (٨) هذا معناها :

«واؤوني مع جميع اخواني العراقيين بدون استثناء الى
السويس فقد تشكلت الحكومة العراقية بحسب المرغوب» (٩)
ويقول مخبري ان العراقيين قد اجتمعوا في الليلة المذكورة
في منزل ياسين باشا وتباحثوا معه مليا في نص هذه البرقية
واجمعوا رأيهم على الاستعداد للسفر وسيكون سرهم صباح
الخميس القادم في قطار خاص يقلهم مع عيالهم من محطة
الحجاز (١٠) الى حيفا والى السويس حيث يجتمعون بالجنرال
نوري باشا السعيد ويبحرون معه الى (البصرة) ويقال ان في
الشم اليوم اكثر من مائة عائلة عراقية متأهبة لمفادرة البلاد
السورية الى وطنها الاصلي وقد علمت ان الكولونيل ايستون

٨ - قائد حامية حلب ايام الحكم الفيضي ، و جنرال نفسي
«مريق» .

٩ - المقصود حكومة «عبدالرحمن النقيب» .

١٠ - محطة الفطار في دمشق .

معمد بريطانيا الى الشام مهم كل الاهتمام بتسهيل جميع
المعاملات لسفر اضباط اعرافين وعالمهم . (١١)
ثم طهر الخضر ندي :

ملحوظ

قدم الحاضرة حضرة الوطني الكبير الجنرال العراقي
نوري بشا السعيد فاستقبله في المحطة (١٢) بحفاوة من رجال
الامة (١٣) .

فالعراق ترحب بحضرته وتتمنى له طيب الإقامة والنجاح
والتوفيق . (١٤)

وفي ٢٤ شباط ١٩٢١ ، كتبت «يل» تقول : «شهد الاسوع
الملاهي اول دفعة من عصر جديد ، لقد شرع ضباط ما بسين
النهرين الدين كانوا في سوريا بالعودة ، وكان اول من حط
الرحال منهم نوري باشا السعيد ، صهر جعفر . (١٥) صريح
أن جعفرا نفسه واحد مهم ، بيد انه رغم طيته وكونه مفعما
بأنحماس للأفكار السامية ، الا انه يفقد العزم . انه يأخذ الامور
بساطة وبشكل طبعي ، وهو يدين الى حد مفرط ، ويتحلى
١١ - جريدة «العراق» .

١٢ - محطة قطار غربي بغداد قرب دور السكك في جانب الرصافة
١٣ - لا ندري ان كان «طالب المصيب» بينهم وان كان يساور ، في
الشك في ذلك اذ انه على معرفة بما يجري في الخفاء
باشاكيد .

١٤ - جريدة العراق ، ٢١ شباط ١٩٢١ .

١٥ - كان «نوري» متزوجا من «نعيمه» شقيقه «جعفر» السدي
اقرن «بمحريه» شقيقه الاول .
- ١٠٤ -

بسمه عرسه ، وسحب في اسفل لشاعر بصدافة والمطعم ،
ويبحث نقه قورا . وان المرء يتساءل عما اذا كان بمقدور
نحس في مثل صفاته العقلية والبدنية ان يتمسك بمعتقداته
اسسه .

انه م يفلح في احكام السيطرة على المتطرفين الشبان^(١٦)
في عدد وقصتهم براءها ، دعم ايمانه بها . اما صهره نوري فانه
يحبب عنه كبه ، فهي المحطة التي وقعت عيني فيها عليه ، وهو
التيح ابنه واصغير الجرم ، بوجهه ابارز وعينه الرماديتين
التي تفتحان اثناء استغراقه في الكلام ، ادركت ان امامنا قوة
معواته اما ان نكسب تعاونها او نشتبك معها في صراع صعب -
واحرار التصرف به بعد هذا .

وبلهجة تم عن الحذر في البداية ، وبشجيع وحث ممن
جير ترود ، شرع نوري بتلخيص برنامجيه بحضور جعفر باشا ،
والكش كلانين والميحر موري^(١٧) ثم توقفت النقاط التسي
طرحها ، تفصيل ، فعبّر جير ترود عن رأيها بأن اختيار حاكم
يأتي في المقدمة من حيث الاهمية ، ثم سأوه : «وما خيارك؟»

مضت رساله جير ترود : «تردد» وقال يانه لا يريد التعبير
عن رأي خشيته اثاره القوي ابعارصه (اشارة خفية الى سيد
طالب) واضاف يانه يرى تراء الامر الى الجمعية . قلت : انك

١٦ - انصار «فيصل» .

١٧ - من زملاء «بيل» في دار الاعتماد .

تعرف بما فيه الكفاية انه بقدر تعلق الامر بنا ، فأنت وأنا اللذين
 سيقرران تركيب الجمعية . انا على استعداد لاطلاعت على رأيي
 - اعطني رأيك . ومن ثم ، وبخمس الحذر الى حد ما ، قال
 بأنه ما من احد غير فيصل يمكن ان يصبح حاكما لمراق . اخبرته
 بأنه سيواجه قدرا كبيرا من الشك - الشاعر المؤاية لتركيبا
 والاتجاهات نحو امير تركي في ظل الانتداب البريطاني ، وفوق
 كل شيء ، هناك عدم توفر الثقة في حكومة عربية حتى ولو
 كانت تحت الانتداب البريطاني . سألني عن رأيي في افضل
 طريق للغلب على هذه المصاعب ، فاجبت بأن الطريقة الوحيدة
 هي المضي قدما واقامة حكومة عربية برئاسة امير عربي . امسا
 بشأن الامير ، فيجب ان يكون واحدا من اتجاء الشريف في
 اعتقادي ، وبعد ذلك بعثا به الى السير بيرسي اندي تحدث معه
 بصرامة وعدم مؤاربة ، مؤكدا له أن رغبته الوحيدة تلخص في
 ايجاد حكومة مستقرة ، ولكن ما لم ينعقد مؤتمر القاهرة ، فإنه لن
 يوافق على أي مشروع محدد ، ثم التمس من نوري عدم الإلحاح
 في دعاية معينة حتى عودته من القاهرة ، وبالنسبة لهذه النقطة ،
 فقد وافق نوري في الحال وتعهد ، اصابه لذلك ، بثمان الابقاء
 على هدوء حرب العرب الشبان^(١٨) وادخال الطمأنينة^(١٩) في
 قلوب الزجان انذين قد يعودون من سوريا أثناء غيابا ، لهذا
 ينبغي وهب مجمل اشغال السياسي .^(٢٠)

١٨ - تعبير اخر عن انصار الشريف .

١٩ - بشأن نوايا «كوكس» .

Gertrude Bell, pp. 209 — 210.



فليبي

واندي يبدو لنا ان المقابلة هذه قد تمت في ٢٢ شباط ١٩٣١
ذلك ان «كوكس» عادر بغداد مساء نفس اليوم وبصحبته كل من
«جعفر» و «ساسون افندي» وزير المالية ، وعدد من المستشارين
كما تقرر تعيين «نوري» وكيلا لوزير الدفاع .
وم يكن انخطر المحقق بعيدا عن تفكير «طالب» الذي اصدر
ما يلي بتاريخ ٢٤ شباط اي في غياب المتدوب السامي :

مشور وسمي

واقانا المنشور الاتي من صاحب الدوة وزير الداخلية :

الى عموم اهالي العراق

لما كان موقف امتنا في الاحوال الحاضرة يدعو كلا منا
الى بذل أقصى جهده في الاتحاد والتعاون بين جميع طبقات الاهلين
ليحصل من ذلك حسن التفاهم مع الحكومة العربية^(٢١) التي
ما برحت تسهر على مصالح البلاد وتسمى الى تكوين ادارة حديثة
لقطر العراق تكفل لابنائها الرقي في ظلال السعادة والسلام ولما كان
العامل الرئيسي في تأييد وسائل هذا الرقي استتباب الامن
والسهر على عدم حصول اي اضطراب أو قلقاقل تؤدي الى عكس
المطلوب من خير البلاد ، وتقف حاجزا دون اكمال المقاصد النبوي
اجراؤها لصالح هذا الوطن العزيز ، فعليه يجب على جميع
الاهالي على اختلاف طبقاتهم اجتناب كل ما من شأنه عرقلة هذه
المساعي .

٢١ - وزارة «عبدالرحمن النقيب» .

وليعلم الجميع ان من يحالف هذا ويؤسس جمعيات خفية
او يعقد اجتماعات سرية او يقوم ببث افكار غايتها تشويش
الاذعان او غير ذلك مما ينجم عنه المضار يجازى بالعقاب الصارم
القانوني . (٢٢)

على ان من اراد فتح نواد اديبة شريفه الغرض ان يقدم
طلبه الى الحكومة مع تبيان منهاج تلك النوادي ، والحكومة لا
تعارض اذا كانت تؤدي لفائدة الوطن في الحال والاستقبال .

وزير الداخلية

طالب (٢٣)

واستمر الصراع الخفي - العلني ، كما نرى من الخبر

التالي :

قدوم الضباط العراقيين

وصل بغداد صباح أول من امس في القطار من البصرة
الضباط العراقيون الذين كانوا في سورية ، وقد رحب البعض
منهم أسرهم التي كانت هناك ، فنحن نرحب بحضراتهم ونرجو
نهم طيب الإقامة في حضن الوادي . (٢٤)

وهنا لم ير «التقيب» البصري بدا من الحركة :

مفر دولة وزير الداخلية

٢٢ - تهديد صريح لدعاة «فيصل» وان كان لم يشهد التنفيذ
كما سنرى .

٢٣ - العراق في ٢٤ شباط ، ١٩٢١ .

٢٤ - نفس المصدر في ٨ اذار ١٩٢١ . وهذا دعم لا يستهان به

لنوري واعوانه .

ما فتىء حصرة صاحب الدولة وزير الداخلية السيد طالب
من يوم تبوأ هذا المنصب السامي يسمى في توطيد دعائم السلم في
البلاد ، ساهرا على راحة الاهلين حسبما تقتضيه وجائب منصبه .
وقد بارح دولته المصممة امس ٣-٣-١٩٢١ في الساعة الثانية
زوالية متوجها الى البصرة لتفقد شؤون الحكومة وكيفية سير
النظام في تلك والاطراف ، وسير في طريقه على جميع المراكز
المهمة ويعود بعد انتهاء عمله الى بغداد .^(٢٥)

اما ما قام به وزير الداخلية في رحلته هذه وردود فعل دار
الاعتماد ، ممثلة باللس بيل ، تجاهها فسترد في رسالة لاحقة
للخاتون . ورغم عودته الى بغداد في ٢١ اذار الا ان ذلك لم
يردع انصار فيصل .

ومن ثم جاءت الرسائل البعيدة عن الحذر ، من جعفر
بنشا الى ابيه في بغداد بأن كل شيء يسير على ما يرام بالنسبة
لقضيتهم ، فانتشرت الانباء ، مثل النار الهائلة ، في المدينة وشرع
المنقب وسيد طالب في ابداء الشك باتي اعرف اكثر مما يتظاهر
به ، وان بونهام كارتر^(٢٦) ، وانا كنا على اطلاع على مؤامرة
مصرية من نوع ما ، وفي تلك الظروف ، قدمت مذكرة الى بونهام
كارتر ، استعرضت فيها الاشاعات التي وصلت الى سمعي ،

٢٥ - العراق في ٩ اذار ، ١٩٢١ .

٢٦ - مستشار وزارة العدلية الذي ناب عن «كوكس» اثناء سفره
الى القاهرة .

واخبرته صراحة ، انني ملزم بالاستقالة احتجاجا اذا كاسر
الوعود ، التي كنت الاداة الرئيسة في اعدادها وتوضيحها لجميع
من يهمهم الامر بصفتي الرسمية ، ستعرض الى التبديل في
القاهرة .» (٢٧)

وفي غضون ذلك اشتدت الدعوة للشريف عن طريق
سلسلة من اسقالات والاخبار التي اشرف عليها «نوري» بالتاكيد ،
ومن ذلك مقال : «قدوم الضباط العراقيين» في حريدة «العراق»
بتاريخ ٩ اذار ، و «ابطال العراق» في نفس العدد ، غير ان اخطرها
كان المقال الذي نكتطف منه ما يلي :

الضباط العراقيون

لهج الناس كثيرا في هذا الاسبوع ، بالثناء على الضباط
العراقيين الذين عادوا مؤخرا من سورية ، وقد اقترح البعض
اقامة حفلة تكريمية لهم ، تقديرا لما قاموا به من الاعمال الجليلة ،
والخدمات الكبرى ، في سيل رفع شأن العرب والعروبة .

... عندما اعلنت الحرب العمومية^(٢٨) التي شمل ليهيها
سائر احياء العالم ، ورح الترك انفسهم في عمارها ، على توهمهم ان
الفرصة قد سنحت ، وان يدهم قد اطلقت في رقاب العرب ، الذين
اظهروا ميلا الى تنسم الحياة ورغبة في الوصول الى حصفهم في
الحرية والاستقلال .

٢٧ - جواب مشيرة من تاريخ العراق المعاصر ص ١٦٩ ، نقلا عن

كتاب "Ahabian Days" تأليف «عبدالله فيلبي»

مستشار وزارة الداخلية انداك ومن انصار «طالب» .

٢٨ - العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ .



في مزارع القاهرة

في ذلك الوقت الذي لم يدع فيه الترك احدا من العرب ،
غيا كان ام فقيرا ، عزيزا او حقيرا ، الا ومسوه بحياته او ماله ،
او امله أو راحته ، في ذلك الوقت الذي اغرق الترك فيه البلاد
بالدم والنار والبغي والجور ، اطل الحسين بن علي من مكة
وادار نظره في ما حوله من بلاد العرب ، فلم تقع عيناه الا على
الخراب والدمار ، ولم تسمع اذنه سوى حشرجة الصرعى ،
وزفرات الثكلى ، وأنات احياء والمظلومين •

... قال الحسين كلمته وسرعان ما اجبت العترة الصالحة
نداء الوالد ، فخرجت الجيوش العربية من مكة ، يقودها اشال
الحسين الى حيث يدعو الواجب •

... لبى الكثيرون من شباب العرب المخلصين الدعوة ،
واجابوا الطلب ، وتسارعوا الى بلاد الحجاز ينسلون اليها من كل
حذب ، وانضموا الى اخوانهم المرابطين في مختلف جبهاتها •
وكن ممن اجابوا الطلب ، اخوانا انضباط البواسل ،
الذين نرحب اليوم بقدمهم ، وشكر الله على عودتهم سالمين الى
اوطانهم •

ان الاعمال التي قام بها فيصل بن الحسين وحيشه العربي
من اعظم الاعمال الحربية مشقة واكثرها اهمية ... ولم يتمنع
الامير فيصل بمجد الفردية عن اخوانه اصحاب السمو الامراء ،
بل انهم جميعا اشتركوا معه في سائر اعماله ، وآزروا بمعاونتهم

وارائهم وهدموه في سائر المواقع السامية .

احدهم (٢٩)

وفي اليوم التالي سهر الجبر الانبي :

حريجات الامير فيصل في لندن

نابل (ايتمارين) رئيس كتاب (٣٠) جريدة (دوئر هابوم)
البرية الامير فيصلا ، فصرح الامير بأن الحالة السياسية
الحاضرة تضطره الى المحافظة على الحياد التام ، وانه لا يتدخل
الان في شؤون فرنسا وبريطانيا العظمى ، على أنه يثق بأن الحلفاء
يعرفون بكل ما قام به بحوهم ، وانهم ولا ريب يستشيرونه
بخصوص مملكة عربية مستقلة في العراق ، ويراجعون الملك
حسين بخصوص ايفاد امير عربي يتعين حاكما في بغداد .» (٣١)

تراجع «دبلوماسي»

وينين من سير الاحداث ان طالبا قد اطلع بعد عودته من
حولته في الوية ابلاد الجنوبية على مقال «العراق» الاخير اضافة
الى ما طرق سمعه من بعض اخبار مؤتمر «القاهرة» فأراد ان
يستعرض عضلاته وذلك عن طريق «جر اذن» صاحب الجريدة
كما نرى من المقال التالي الذي سيق بأسلوب دبلوماسي لا يخفي

الذعر من سطوة نقيب البصرة :

٢٩ - العراق . العدد ٢٣٣ في ١٩ اذار ١٩٢١ . وقد ورد اسم

«رفائيل بطي» الصحفي المعروف وصاحب جريدة البلاد
فيما بعد ، مكتوبا بخط اليد الى جانب «احدهم» .

٣٠ - رئيس محرري الجريدة .

٣١ - مجلة «دار السلام» في ٢٠ اذار ١٩٢١ ، وواضح ان
«فيصلا» قد اصبحت الان على علم تام بما جرى في القاهرة

كلمة ايضاح بل كلمات

عجبتنا من فريق من حضرات قرائنا الكرام اذ فسروا معنى
امضاء (احدهم) في الاقتراح المنشور في العدد ٢٤٤ من
جريدتنا بأنه احد الضباط العراقيين المتوهم ، والحالة ان
التعارف بين جميع الكتاب ورجال الافلام والصحافة ان كلمة
(احدهم) اذا جاءت توقيعا تكون بمعنى احد الكتاب او أحد الناس
أو احد الادباء .

ثم نرجع الى معنى ذلك الاقتراح فنقول هو رأي ابداء
احد الافاضل ليس الا ، ولكل انسان حق ابداء الرأي في امور
عامة كهذه ، هذا ولنا كلمة نسوقها بهذه المناسبة دفعا لما علق
بأذهان بعضهم (٣٢) فنقول :

نحن ان نوهنا بفصل الضباط العراقيين القادمين من سوريا
لا يكون معنى ذلك اننا نبخس فضل الضباط الوطنيين (٣٣) غيرهم
من لهم الخدمات المشكورة للامة والوطن في الزمن
السابق (٣٤) . نقول هذا ولا تزيد عليه راغبين الى القراء الافاضل
وجميع من يقفون على احوال الجريدة الا يتسرعوا في الحكم
اذا ارتابهم امر فليتفصلوا باعلامنا به ونحن نعدهم بما يوضحه

٣٢ - لعل انقاريء ادرك من المقصود .

٣٣ - من هم ؟

٣٤ - لا يوجد مثل هذا الزم الا كان ذلك اشارة الى العهد
العثماني سيما وان ما حدث بعد ذلك كان مطابقا لكل ما
قاله .

لهم على قدر الطاقة وليأكد الجميع اننا لم نحرك ولن نحرك
قلعنا الا ورائدنا الوحيد خدمة ابناء الوطن الاعزاء ورفع شأن
فطرننا المحبوب وكفى .

صاحب (العراق) (٣٥)

الضربة لمن ؟

بعد هذا ، حلت فترة صمت وترقب مشوبة بالقلق ممن
جانب جميع الاطراف ، فكان لا بد من حسم الامور بشكل او
بآخر ، على ان المفتاح كان بيد «كوكس» و «بيل» . عاد المندوب
السامي ومراقبوه من «القاهرة» الى «بغداد» قادمين عن طريق
«البصرة» بالقطار مساء ٩ نيسان ، ومن الغريب انه اوغر مسبقا
لنائبه في العاصمة بعدم اجراء اي استقبال رسمي في المحطة ، ربما
حتى لا يرى وجه طالب (٣٦) وان كان البعض قد علموا بذلك
فخفوا للترحيب به .

وعلى أية حال ، هناك ثلاثة تقارير عما حدث بعد العودة ،
وهي تكاد ان تتخلل في اطار اساطير «الف ليلة وليلة» ، اثنان
منهما شخصيات والثالث رسمي ، نأتي على ذكرها بالتفصيل .

٣٥ - العراق في ٢٣ اذار ، ١٩٢١ ، اما صاحب الجريدة فهو
«رزوق غنام» .

٣٦ - ولا يوجد في الوثائق المنورة لدينا ما يشير الى ان «كوكس»
او «بيل» قد قابلا ايا من النفيين بعد ذلك باستثناء ما
ورد في البيان الرسمي عن اقالة طالب وابعاده .

نقول «الخاتون» بتاريخ ١٢ نيسان : «أخذ طالب ، السدي
اعتورته حالة من اليأس لعدم قدرته على توجيه ضربة مناسبة ،
بتأييد ترشيح انقيب^(٣٧) للإمارة على أمل أن يرث ذلك من
بعده . لقد قام بجولة واسعة في غضون غيابنا ، واتخذ الترتيبات
لإقامة حفلات استقبال عظيمة حيثما ذهب ، بينما اشد بمسارات
مظغة امام مستحميه بمآثر النقيب . لكنه لم يفلح كثيرا ، فاعترت
الايوط مثقل بالاعياء من الاضطرابات وحركات التأديب ، وقد
اصابه القنوط من فشل الثورة . كما ان مقاطعة الحلة ستختار
الحكم البريطاني المباشر لو استطاعت . اما في بغداد فقد بشرزت
اعتبارات اخرى ، منها أن الوجيهاء ، وهم طبقة محدودة للغاية ،
لا يجذبون الفكرة القائلة بأن الرجال الثبان - ومظلمهم لا
ينحدرون من عائلة عريقة او معروفة - والذين هيئوا على
مقادير سوريا في ظل فيصل قد يتحكمون بمقدير العراق . ان
افكارهم لا تتفق مع تلك الصادرة عن الرجال الثبان ، الذين
يجذبون التقدمية للغاية ، ولا يتورعون عن الحديث باستمرار عن
الحاجة الملحة الى التخلص من اشخاص الرحمة
القديمة واشعل الضوء الاخضر امام افكار جديدة - وعلى هذا
فان الوجيهاء يقفون الى جانب امكانية تصيب النقيب ويطلقون
عيونهم امام حقيقة ان طالبا قد يحل محله .

٣٧ - رئيس الوزراء .

وعلى وجه الاجمال ، فان حزب النعيب الذي لم يكس
روحودا عند مذكرتنا ، قد حصل على وجود حقيقي جدا في الوقت
الراهن . ومع ذلك فان اغلبية اساس ، حتى في بغداد ، تنتظر
التلميحات التي تصدر من جانبها قبل البوح بما تريد .»

١٧ : قدم ناجي^(٣٨) ، ونوري وحفتر الى دائرتي وجلب
الاولان معهما الرجل الذي وقع خيارهما عليه لاصدار جريدة
لمصلحة حملتهما^(٣٩) . ان طالبا لا يريد الموافقة على اصدار اية
صحيفة «حتى الى ما بعد الانتخابات» غير انه نظرا الى ان موافقة
طالب ليست ضرورية من الناحية القانونية ، فاني مخولة من
جانب السير بيرسي باقرار ما يريدان .»

«تدفع البرقيات باستمرار على ملك الحجاز وهي تلتصق منه
ايقاد احد انجاله . وقد ضمن السير بيرسي ارسالها باللاسلكي -
ذلك ان انصار فيصل لا يجدون الجرأة لاستخدام الطريقة
الاعتيادية خفية مبادرة طالب الى وقف الرسائل بذريعة الرقابة .
وكل هذا يبرهن كيف ان من المستحيل اجراء «انتخابات حرة»
في وقت يهيمن فيه حزب واحد^(٤٠) على اسلطة العليا وانا مقتنعة
بانه سيكون من الضروري الغاء الحكومة العربية حالما يصل
فيصل الى الميدان وحتى اجراء الانتخابات .»

٣٨ - نحل يوسف ، وشقيق توفيق السويدي وقد اصبح رئيسا
للوزراء فيما بعد .»

٣٩ - من اجل استخدام فيصل .»

٤٠ - حزب النقيب .»

«ان طالبا يجتاز اسوأ اوضاعه النفسية - يس بقدر تعلق الامر به ، فنحن في حالة علاقة مستمرة من حيث الظاهر ، غير انه ما يحيط يدور في صدره اثناء مأدبة غداء اقمها في بيته بايدات في الاسبوع الماضي . كانت تلك تكريما للمستتر لاندن ، مراسل صحيفة الدماي تفراف ، وكانت اسره تود^(٤١) هناك ، مع عدد قليل من لانكليز وشخصين عربيين من ذوي الاهمية ، اميسر ربيعة^(٤٢) والشيخ سالم الخيون من الجبايش .^(٤٣)

وبعد المأدبة ، وجه طالب الى المستر لاندن خطابا يبدو انه بعد بعناية ، فاعلن انه على رضا تام عن المندوب السامي وعمن سلوك حكومة صاحب الجلالة ، بيد أنه يوجد في حاشية صاحب الفخامة^(٤٤) موظفون معروفون بتحيزهم ويمارسون تأثيرا غير مرغوب فيه - فهل يشير المستر لاندن عليه ان يرفع شكوى بالامر الى الملك جورج^(٤٥) او الى السير بيرسي للتخلص منهم؟ رد المستر لاندن بلهجة تتم عن الذكاء ان هناك بالتأكيد موظفون بريطانيون معروفون بتأييدهم للجانب الاخر - فهل يريد طالب ابعادهم؟ همس السيد حسين افغان^(٤٦) الذي كان يقوم بمهمة الترجمة في

٤١ - تاجر بريطاني مقيم في بغداد .

٤٢ - محمد الصهيود ، في منطقة الكوت .

٤٣ - في حور «الحمار» جنوبي «سوق الشيوخ» .

٤٤ - المندوب السامي .

٤٥ - الخامس .

٤٦ - سكرتير مجلس الوزراء .

اذن طالب : «خذ حذرك منه .. وبعد عبارات قليلة تتم عن الوعيد ، تجاهل طالب الامر . غير انه مضى الى القول : اذا جرت اية محاولة للتأثير على الانتخابات ، فهنا يوجد امير ربيعة ، ومعه ٣٠٠٠٠٠ بندقية ، وكذلك شيخ الجايش ورحالته كافة (ملاحظة : يضرر الرجالان الكراهية المبالغة لطالب يدان اناية الاخير المطلقة تمنحه من التمييز بين العدو والصديق .) واستمر في القول : «ان النقيب سيلجأ الى توجيه نداء الى الاسلام ، والى الهند ، ومصر والقسطنطينية وباريس ..»

كان ذلك تحريضا على التمرد لا يختلف عن اي شيء اخر .
قوله الناس الذين اثاروا البلاد في العام الماضي ، ولا يختلف عن اعلان الجهاد ، وليس من المستبعد ان طالبا سيدير الحملة الانتخابية بنفس الحرارة التي قد تدفع به الى ما وراء القضبان ..
وفي غضون اقل من خمس دقائق ، برهنت نبوءة جبر ترود على صحتها !

تستمر رسالتها : «وفي اثناء انهماكي بالكتابة ، جاء الكابتن كلايتون منتفا اخبار هائلة ، تم القاء القبض على طالب وارسل الى الفاو ! لقد ثقب السير بيرسي الفقاعة ، اما الدبوس الذي استخدمه في ذلك ، دون اي شك من جانبي ، فقد كن التقرير عن خطاب طالب الذي رفعه صباح امس . يجب اعلامك عن كفة حدوث الامر . بعد تقديم التقرير لم تقع عيني مطلقا على السير بيرسي وفي الساعة ٤:٣٠ قدم طالب لاحتماء الشاي مع اللبدي كوكس وكان هاك تعدد من الاشخاص ، من بينهم الميجر بوفيل ، ممن

القيادة العامة ، غير انني لم اثنأ الحضور لوجود عمل ينبغي علي اجازه ، وبعد نصف ساعة نهض طالب مودعا - وكان ذلك وداعا بحق ! اذ ان الميجر بوفيل الذي يبدو انه اسل الى الخورح قبله ، قد جابهه قرب الجسر^(٤٧) واخبره بلهجة تنم عن الاعتذار^(٤٨) بأن لديه امر باعتقاله ، ومن ثم نقله الى قارب القائد المسام وارسله الى الكوت ومن هناك سيتوجه الى الصرة والفاو . لم يعرف احد شيئا عما حدث .

كم أنا مفعمة بالحبور لانني رفعت ذلك التقرير المسدود بناية عن الخطاب الذي حصلت على المعلومات الاولى عنه من المستر تود تم من المستر لاندن . الم اقل لك انه لا يوجد شخص في مثل مقدرة السير بيرسي على معالجة اية مشكلة سياسية حساسة !

«اشعر بزوال عبء ثقل عن دماغي . كان طالب قدرا على كل شيء ، فقد شرع فعلا في تجميع عصبة عمله الذين استخدمهم ايام الترك في البصرة . وهناك رجل فاضل معروف جيدا بأنه فلت بجنرال تركي بنا على اوامر طالب (وكانت هذه اكثر الوقائع اثارة في سيرة حياة طالب) . وهي فقرة اضفتها الى تقريري يوم امس لانني اردت تحذير السير بيرسي بأن من المؤكد ان يحاول هذا اغتيال فيصل اذا قدم الاخير الى هنا .»^(٤٩)

٤٧ - جسر «مود» من الزوارق انداك وهو في موقع جسر «الاحرار» الحالي . اما المعيمية القرية منه حيث ارتشف الباشا الشاي قايها معر منحف الازياء القديمة في «السنك» بجانب «الرصافة» .

٤٨ - كان في مسهى الادب دون شك وربما الحياء ا

فتح معكم

والآن الى تقرير شخصي آخر : «عبر كارنر»^(٥٠) عن الرأي في ان موقفي معقول وله ما يبرره تماما في تلك الظروف ، رغم انه لا يعرف عن التقدم في محادثات القاهرة اكثر مما اعرف ، وانه يصبح مدكرني أمام كوكس عند عودته . ولما كان قد اطلع على المذكرة ، فانه اكد لي ان الحكومة البريطانية لا تنوي التراجع عن وعوده لشعب العراق . كانت جبر ترود بيل وجعفر اقل تحفظا في احاديثهما عن المؤتمر ، غير أنه نتيجة تأكيدات وتطمينات كوكس لي ، فقد شعرب بالراحة وكنت قادرا على ابعاد أسوأ المخاوف من لدن سيد طالب والنقيب ، غير ان الاشاعات استمرت في اكساح المدينة واصبح الموقف اكثر توترا بشكل مطرد .

«وذات يوم في اواخر اذار ، اخبرني سيد طالب بأنه سيقم مأدبة عشاء ، في منزله تكريما لجميع المثلين القنصليين والدبلوماسيين في بغداد ورجال الاعمال البارزين من الجالية الاوربية وعدد من الوجهاء المحليين ، وكان من المقرر ان يحضر المأدبة أس . لادن ، مراسل صحيفة «الديلي تليغراف» ، وقد اقترح علي الانضمام اليه ، فرددت بأن من الافضل الا اقوم بذلك نظرا الى ان الحديث سيكون سياسيا وان حضوري ، باعتباري المسؤول البريطاني الوحيد ، سيؤثر على حرية ، لذلك لم اذهب . «كان الحديث سياسيا ، وسال النيذ كالماء بما في ذلك الشبانبا الفاخرة ، وسيطرت على رب الدار حالة من الابتهاج

٥٠ - وكيل «كوكس» كما ذكرنا ، اما الشاهد فهو «فيلبي» .



عبد الرحمن النقيب

والإطلاق مثل سائر القوم ، وربما أكثر منهم . وفي ختام العشاء ، نهض ليس من بعض هموم قلبه السياسية ، أما خلاصة حديثه فهي ان الاشارات عن تعيين فيصل او ترشيحه ملكا مقلا عن العراق قد راجت على نطاق واسع ، وانه ينوي ان يوضح للحاضرين ، وكذلك الحكومة البريطانية ، بان سحب العراق لا يريد فيصلا ولا يتحمل فرضه عليه . و اضاف قوله : « واذا كان لديكم شك في صدق قلبي ، فهذا شيخ محمد من ربيعة ، امير اربعين الفاشجطان ، و شيخ فلان وفلان من هذه وتلك . لقد وعدتكم الحكومة البريطانية بأن نختار شكلا لحكومتنا الخاص بحرية ، واني احتج على كل تغير للوعد . »

« سارع احد ضيوف سيد طالب ، وهو تاجر يدعى تود ، بعد المأدبة الى « مرتع العفة »^(٥١) ليعيد على اسماع جبر ترود بيل كل ما التقطه في غضونها . وفي اليوم التالي ، نقلت جبر ترود تفاصيل النبأ الى كوكس .

« وقيل ذلك بأيام ، كان السيد طالب قد التقى مع الليدي كوكس في احدى الحفلات ، فعاتبته لعدم زيارتها من وقت لآخر . وهكذا وافق على ارتشاف الشاي معها في يوم السبت المقبل ، اي السبت الذي يعقب حفلة العشاء التي اقامها . وفي ذلك النهار ، وحوالي الظهر آمن الباشا النظر في غرفتي قائلا بانه انجز عمل

٥١ - تسجية اعتاد المسؤولون البريطانيون اطلاقها على دار « الخاتون » .

معمل الاول مع كورنو الیسی



ايوه ومنذ لا عمارا كاتت هالك امور ليحشا مع كوكس ، بحرا
في به كن من المنصرص ان يقبله بعد الظهر عد موعده اشاي ،
اخبرته بل نم تكن هناك نقط هامة تستحق المناقشة ، فاحصر
الى حال سيله .

داني مقتنع بان الليدي كوكس كانت طرفا بريئا كلية من
المؤامرة التي دبرت بذلك ، بما في ذلك قطع المخطوط الهامة ومنها
هاتفي بذات . كان كوكس قد توجه الى سباق الخيل تركا
رسالة اعتذار لدى الليدي كوكس التي وقفت ، مع جير تروود بيل
عندما اعلن عن قدوم سيد طالب . واتناء احتفاء الشاي ، حضر
اليجر بوفيل وانكابتن كوكس^(*) ، صدقة كما يقال ، واحتيا
اشاي ، تم استاذنا للتصرف .

وبعد عشر دقائق ، نهض سيد طالب ، بدوره ورافقتيه
جير تروود بيل حتى الباب الامامي للمقيمة وعندما ارتقى
سيارته ، انسجت الى الداخل . ولما شرع السائق بتشغيل المحرك ،
وجد ان الطريق مسدود بعدد من سيارات الحمل . كان سيد
طالب على وشك الاحتجاج على هذا التصرف البعيد عن اللياقة ،
عندما ظهر بوفيل وانكابتن كوكس من خلف احدى السيارات
معتذرين لهذه العرقلة ، ثم طلبا منه ان يعتبر نفسه سجينا لديهما .

٥٢ - لا تربطه صلة قرابة بالسير «بيرسي» وان كان هناك
تطابق في الاسم .

كانا يحملان تعليمات تقصي بالقبض عليه ونقله على الفور الى هدى
لم يكشف النقاب عنه^(٥٣) . لقد سقط ادمي رجل في جريسة
العرب في ايسط الفخاخ ولن يكون هناك اي أمل في الخلاص
منه . وهكذا ذهب بهدوء^(٥٤)

اقالة السيد طالب باشا من الحكومة وخروجه من بغداد

جاءنا من ديوان فخامة المندوب السامي :

يرى فخامة المندوب السامي من المناسب ان يوقف الرأي
العام على الاسباب التي اقتضت اقالة السيد طالب باشا من الحكومة
واخراجه من بغداد .

ان فخامة المندوب السامي قل مغادرته بغداد صرح مرارا
علانية وفي اثناء محادثاته مع المأمورين والاشراف بأن رغبته
ورغبة حكومة جلالة الملك ترمي الى ضمان الحرية التامة للعراقيين
ليعربوا عن رغائبهم بشأن نوع الحكومة التي يطلبونها والشخص
لذي يريدون ان يتولى عليهم .

وعند رجوع فخامته من القاهرة (مصر) أكد تصريحاته
هذه لعظمة رئيس مجلس الوزراء وللسيد طالب باشا لما فاتحاه
بشأن المسألة نفسها .

٥٣ - في الواقع ، نفي «طالب» الى جزيرة «سيلان» وظل فيها
عدة سنوات ثم عاد الى العراق وتوفي عام ١٩٢٩ ودفن في
«الزبير» قرب «البصرة» .

٥٤ - جوانب مثيرة ، ص ١٦٩ - ١٧٣ .



طالب النقيب

ولكن في صباح اليوم السادس عشر من الشهر الحالي بلغ
سامع فخامة المندوب السامي امر خطاب وجهه السيد طنب باشا
الى فريق من الوجهاء في اناء مأدبة اقامها في اليوم الرابع عشر من
الشهر الحالي تكريما لوجهه بريطاني اثناء زيارته بغداد زيارة
قصيرة . وبعد ان ألح السيد طالب على ضيفه مستفحضا منه ما
اذا كان بإمكانه تأكيد تصريحات فخامة المندوب السامي بالنظر
الى موقف الحكومة البريطانية في هذا الشأن وبعد ان استفهم عن
خير الطرق التي يضمن بها اقالة بعض الموظفين من حاشية فخامة
المندوب السامي الذين لم يستحسن خطتهم ، اطرده الكلام بقوله
انه هو وابناء بلاده قد عزموا على حمل ذوي الشأن على تنفيذ
خطة حكومة جلالة الملك بأمانة حسب التصريحات المذكورة
آنفا ، ومن ثم التفت الى امير ربيعة والشيخ سالم آل خيسون
المذنين كما في عداد ضيوفه وقال كمن يقترح اقتراحا : انه اذا
بدرت اي بادرة عكس ذلك فيجب ان يحسب حسابا للامير
والعشرين الف من رجاله المسلحين وللشيخ سالم آل خيسون
والقبائل التابعة له . وقد تمادى في تهوره حتى قرن اسم عظمة
النقيب في هذا التهديد .

ان فخامة المندوب السامي لا يخافه أبدا أقل شك في الموقف
الحبي الذي للزعيمين المشار اليهما او في استقامة عظمة النقيب
استقامة تامة . ولكن فخامته يرى والحالة هذه اذا ابدى أقل
تسامح في أمر التفوه بكلام ينم عن تهديد شائن بانتهار السلاح في
وجه حكومة جلالة الملك ويصدر عن رجل كالسيد طالب باشا

الذي يشغل منصبا خطرا فيكون مقصرا في القيام بواجبه نحو
سكان هذه البلاد والحكومة البريطانية •

فبناء على ما تقدم ، وجبا بمصلحة القانون والنظام والحكومة
الصالحة رأى فخامته أن من واجبه ان يطالب من القائد العام ان
يتخذ التدابير اللازمة لابعاد السيد طالب حالا ، وقد غادر السيد
طالب بغداد في مساء اليوم السادس عشر من الشهر الجاري .^(٥٥)
وهكذا صار المجال فسيحا امام قدوم - فيصل - من
الحجاز وتوحيجه ملكا على العراق في اب ١٩٢١ •

٥٥ - جريدة «العراق» في ١٩ نيسان ، ١٩٢١ •

الحكاية السادسة وَقَتَلُوا تَوْفِيقَ الْخَالِدِي

في ٢٥ شباط ، ١٩٢٤ ، نشرت جريدة «الاستقلال»
لصاحبها «عبد الغفور البدري» أحد الضباط السابقين في الثورة
الحجازية الخبر التالي :

اغتيال الخالدي

بينما كان معالي توفيق بك الخالدي خارجا من داره في
محلة جديد حسن باشا^(١) وقت المساء اد اطلق عليه شخص
طلقة مدس اصابته في ظهره وطلقتين اخريين اصاباه في صدره .

١ - الحارة المحصورة بين السراي وشارع الرشيد .

واظهر من انفرير الطبي ان سبب الموت هو جرح الطلقات
 اسارية لتي في صدره والتي ضربت الاوعية الدموية المهمة .
 وهكذا انتهت حياة توفيق بك اذ الرجل لم يرل يتقل من وطيفة
 هامة الى عمل اهم . من وخيفة ضابط في الدرك العثماني برتبة
 رئيس (يوز باشي) ومديرية الدرك (جدرمة) ثم مندوبا عن
 بغداد في مجلس النواب العثماني وكان المرحوم في ذلك العهد من
 اقطاب الاتحاديين^(٢) وقد حارب في جبهة العراق اثناء الحرب
 العامة^(٣) وعاد بعد الهدنة الى وطنه العراق ودخل في حكومة
 العراق بوظيفة محافظ بغداد وصار اخيرا وزير للداخلية^(٤)
 فالمدلية^(٥) وهو في اثناء ذلك من زعماء الحزب الحر
 العراقي^(٦) وعلى اثر اعتزال الحزب المذكور الظاهر ان معاليه

٢ - نسبة الى حزب «تركيا الفتاة» الذي تزعمه «انور» و «جمال»
 و «طلعت» .

٣ - العالمية الاولى .

٤ - في وزارة «عبدالرحمن النقيب» الثانية التي تالة ست في ١٢
 ايلول ١٩٢١ بعد تنويج «ميسل» .

٥ - في وزارة «النقيب» الثالثة في ٣٠ ايلول ، ١٩٢٢ .

٦ - بعد مبادرة «كوكس» الى توجيه ضربة الى «الحزب الوطني
 العراقي» و «جمعية النهضة العراقية» لاتهامهما بالنطرف في
 معارضة المعاهدة المقترحة مع بريطانيا واغلاقها وتعطيل
 صحافتها في ٢٥ اب ، ١٩٢١ اوعزت السلطة الى «محمود»
 نجل «المعيب» بتأليف حزب «معتدل» . وبالفعل برز هذا
 في ٣٠ ايلول ومن ابرز مؤسسيه «الحالدي» و «ناجي شوكت»
 وقد نال الحزب ثقة السلطة الحاكمة ، اي دار الاعتماد ،
 وحظي بتأييد المنسوب السامي البريطاني .

مرل الساعة وبدأ بمباشرة اعماله الى حين وفاته .

ولم نحصل على خبر هام بشأن التحقيقات الجارية فسي
انقضية حتى الساعة اكثر مما ذكرنا .

وفي نفس اليوم ، ظهر الخبر التالي في جريدة «العراق»
لماحبها رزوق غنام :



نوري السعيد

فاجعة اليمامة

بينما كان معالي توفيق بك الخالدي^(٧) وزير الداخلية السابق داهبا الى داره مساء اول من امس ادا يد ائمة اطلقت عليه اربع عبارات بارية فأردته قتلا لساعته وقد هرب الجاني حالا فأسرعت الشرطة بعد الواقعة ببضع دقائق ولكن رأّت ان ارحل قد قضي وهرب الجاني ، وقد تبين من الكشف الطبي ان العبارات هي من مدس من نوع البرونيك وان الرصاصات اجذرت من الى قلبه حيث توفي حالا .



توفيق الخالدي - الوزير المغدور

٧ - وهو والد دعوني الخالدي، احد موظفي وزارة الخارجية العراقية واول وآخر سكرتير عام لبغداد بعدد السني تاسيس في شباط ١٩٥٥ .

وقد رأنا دائرة الشرطة مهتمة جد الاهتمام في التحقيق
القضية فأملنا انها لا تترك هذه الجناية الفظيعة تذهب هدرا من
غير ان ينال الجناة جزاء ما جتته ايديهم ..

وخلافا لرغبة الجريدة ، فقد ذهبت الجناية هدرا ، غير ان
الحقيقة لن تظل طي الكتمان .
هناك مصدران تاريخيان عما حدث ، الاول هو «عبدالرزاق
الحسني» ، اما الثاني فهي «المس بي» التي تعطينا اسراراً لم
يكشف النقاب عنها قط عن درامع حقد «فيصل» و «نوري»
و «جعفر» على «الخالدي» .

نقول الرواية الاولى بعد نقل الخبر من جريدة العراق :
«وقد حار الناس في تحليل هذا الحادث فعال بعضهم : ان القليل
كان من انصار الجمهورية ، وانه كان يرى رأي النقيب السيد
عبدالرحمن في وجوب اسناد الحكم في العراق الى عراقي ، فانفق
الملك مع وزيريه على وجوب التخلص من الخالدي ، فأمر
الوزيران^(٨) ذلك الى معروفهما شاكر القرغولي فاحتبأ هذا في دار
عبدالحميد كنه القربة من دار الخالدي حتى اذا اقترب المفدور
منه تبعه القرغولي ثم اطلق النار عليه فأراد قتيلا ، وقال البعض
الاخر : ان الخالدي كان من دعاة الاتحاديين في دولة العثمانيين

٨ - وقع الحادث عندما كان «العسكري» رئيسا للوزراء
و «نوري» وزيرا للدفاع .

كما كان عضوا في «الحزب الحر العراقي» الذي اشتهر بموالائه للانكليز ، وبالميل الى نظام الحكم الجمهوري ، وان القاتل هو عبد الله محمد سريه يساعده في القتل شاكر القرغولي ، وان القوميين العرب ، وعلى رأسهم ياسين الهاشمي قابلوا الاغتيال بالغبطة والسرور ، وربما كانوا على علم مسبق به .

«وقد جمعت المعتقلات التي اقامتها الانكليز في العراق في اعقاب الحركة التحررية التي قامت في ايار سنة ١٩٤١ ، اشتبا من الناس ، وكان عبدالله سريه ممن قضى مع المؤلف نحو سنتين في معتقل العمارة ، وقد سمع من عبدالله بأنه هو الذي قتل الخالدي ، وان شاكر القرغولي^(٩) كان شريكه في القتل ، وانه كان عضوا في جمعية سرية هدفها القتل بمن يشايخ الانكليز ، وان الخالدي كان احد هؤلاء المشايخين .

«وعلى كل فقد كان الخالدي شخصية فذة ، وذو كفاءة نادرة وكان خصومه السياسيون يخشون بأسه ، ويوجسون خيفة من قرب صيرورته رئيسا للوزراء ، حيث يقضي على طموحهم ويبدد احلامهم ، وقد يمهّد الى قيام حكم جمهوري في العراق ، وكان قد تلقى ، قبل اغتياله رسائل ودية غير موقعة ينصحه فيها اصحابها ان يحذر مؤامرة صده ، وقد اطلع عليها المندوب السامي البريطاني السر هنري دويس .

٩ - قتل هذا في قضاء «شهربان» بمحافظة «ديالى» .

«وكان المندوب مدعوا في مزرعته» (١٠) في «الدورة» في يوم الحادثة ، فلما كان المساء اركبه معه في سيارة المندوبية ليظهر للناس احترام الانكليز له ، واذا له يكن قتله مدعاة للانزعاج الحقيقي لدى الاوساط السياسية العليا ، الامر الذي ادى الى عدم اظهار القاتل ، وكان القتل اول اغتيال سياسي في تاريخ العراق الحديث .» (١١)

عدم ثقة

والان الى «المس بيل» . ان اسم «الخالدي» يأتي لأول مرة في رسائل «الخاتون» بتاريخ ٤ ايلول ١٩٢١ ، اي اثناء المداوالات لتأليف حكومة «التقي» الثانية :

«والرجل الواضح للداخلية هو ناجي السويدي ، ولكن على الرغم من كونه ذكيا وحسن النية ، الا انه ليس موضع اعتماد ، وقد اعتقدت في البداية ان السير بيرسي كان على صواب في عدم اختياره ، غير ان صعوبة الحصول على اي بديل سوى وزير صوري قد دفعتني الى تكوين رأي مختلف ، صحيح اننا لن نقوم قادرين على ان نفض عيوننا اذا كان ناجي في الداخلية ، ولكننا اذا مارسنا الرقابة المتواصلة اننا سنكون قادرين على جعله مستقيما . اخبرت فيصلا بهذا ، ولكنني اضفت انني موطقة عند

١٠ - مزرعه «الخالدي» .

١١ - تاريخ الوزارات العراقية ، الطبعة الرابعة ج ١ ص ١٩٢ - ١٩٣ .

السير بيرسي ولا استطاع التمسك برأى يختلف عما يراه . سأقابل
السير بيرسي هذا الصباح واحاول زحزحته عن موقفه ، وعلى
اية حال . فقد قمت بزيارة كورنو اليس^(١٢) الذي اقر فكرتي ،
غير ان السير بيرسي لم يتزحزح ، واخيرا وقع خيارهم على توفيق
الحالدي ، وهو ائب سابق وذكي ورجل حسن الثقافة ، ولكن
المشكلة انه مشهور بميوله التركية ولن يحصل مطلقا على ثقة
فصل الثامنة . (١٣)

تهديد جعفر

وتمضي ان القول في نفس الرسالة : «وعند هذه النقطة
تدحرج جعفر الى مكبي^(١٤) ليوضح لي ان تعيين توفيق سيكون
قاتلا نظرا الى ان جميع اعضاء الحزب التركي^(١٥) سيفتحسون
عبونهم ويصفون باعتلم شديد وان لديه شعور مؤكد بانه لن
يستطيع الحصول على متطوعين^(١٦) في ظل هذه الظروف لقد
اخبر فيصلا بانه سيستقيل . ابدت غصبي في وجهه جراء ذلك ،
وقلت له بأن عليه يؤدي واجبه في السراء والضراء مثل بقينا .
حذا اذن ، هل استطاع القدوم ومقابلة فيصل ، الذي كان يعاني

١٢ - مستشار وزارة الداخلية وقد قدم مع «فيصل» .

Elizabeth Burgoyne, Gertrude Bell, p. 242.

- ١٣ -

Gertrude Bell, p. 243.

١٤ - اشارة لطريقة الى بدائته المقرطة .

١٥ - اصار تركيا وقد ازداد نشاطهم ذلك الحين .

١٦ - للجيش العراقي .

من حالة قنوط ويتحدث عن الذهاب الى انكلترا لوضع الامر بين
يدي فلان وعلان ؟ عند هذا الحد ، ففرت في سيارة جمفيسر ،
وتوجهت الى فيصل ، وكان سروري عظيما عندما وجدت ان
كورنو اليس والكونويل جويس^(١٧) قد سبقانا الى هناك ،
وقمنا متحدين باخبار فيصل بانه يجب عليه عدم الذهاب الى
انكلترا الان ، لان البلاد بأسرها ستقول انه تخاصم مع السيد



جعفر العسكري

١٧ - المستشار العسكري للحكومة العراقية .

يرسي حول موضوع مجلس الوزراء ، وانه ذلك سيكون قاتلا
بالسبب لهما معا ، اعتقد اننا اقنعناه ، ولكن لم نحقق تقدما في
مسألة الوزارة .» (١٨)

مخاوف وكراهية

وتقول في رسالة بتاريخ ١١ ايلول : «لقد عشت في الاسبوع
الماضي في حالات المذاب المتعلقة بتأليف الوزارة . لقد انتهت هذه
الآن ، فقد تم تشكيل وزارة فيصل الاولى . وعلى وجه الاجمال ،
نحن نشعر بالرضا الجيد .»

«وبشأن تشكيل الوزارة هذا الاسبوع ، فقد ازدادت غوصا
في اعماق ادمنة اعوان فيصل المخلصين اكثر من اي وقت مضى ،
انهم ليسوا كثرة ، واقصد اولئك الوطنيين المتحمسين الذين يزداد
تعلقهم الشخصي بفيصل باعتقادهم انه وحده يمتلك المؤهلات
التي يمكن عن طريقها ، ايجاد ملك عربي ؛ ملك سيوحد
العرب ويأخذ مكاتته بين حكام العالم . وبالنسبة لما أرى ، فان
جعفرا ونوري هما اشد الامثلة بروزا ، وما يخشيانه هو عودة
الترك عن طريق الدسائس لا بواسطة السلاح . وهما يعتقدان
بأن أية استدارة للمعجلة في تركيا قد تجلب لجنة الاتحاد والترقي
الى السلطة ثانية وان هذا قد يوجد اغراء قويا لرجال الاتحاد
والترقي السابقين هنا . واذا شغل هؤلاء الاشخاص اعلى المناصب

في الدولة ، فإياهم قد يلحقون ضررا لا يقدر بالقضية العربية •
وعلى أية حال ، فمهما كانت درجة مقدرتهم ، فإن مجموعة
اصدقائي الصغيرة ستعارض تعيينهم في مناصب المسؤولية الكبرى •
وهذا هو سبب مقاومتهم لتوقيع الخالدي » (١٩)

وتقول في رسالة بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٢ : « ان
الملك يشمر بالخير الشديدة تجاه النقيب والحزب المعتدل الذي
كان قد تشكل تحت رعايته ، وهو يريد بأية طريقة التخلص من
النقيب وتشويه سمعة الحزب » (٢٠)

اما عن مشاعر « فيصل » فتقول « بل » في نفس الرسالة :
« ان الملك يضمن له الكراهية وهو يعرف ذلك » (٢١)

يجب قتله

من هذا التركيز على « الخالدي » بالذات ، يتضح لنا مدى
كره القصر واعوانه له باعتباره الخصم الاول لهم ويس « النقيب »
المجوز العاجز • ورغم ابعاده عن وزارة « عبد المحسن السعدون »
التي تألفت بعد سقوط وزاره الاخير في تشرين الثاني ١٩٢٣
وعدم التفكير بالطبع ، بمجرد الانصال به عند تشكيل حكومة
« جعفر » في بداية العام التالي والتي ضمت « ياسين » ايضا ، الا انه
ظل يمثل الخطر الاكيد عليهم ، ذلك الخطر الذي قد يتحول الى
حقيقة في اية لحظة ، فكان لابد من التخلص منه بشكل او بآخر

١٩ - المصدر السابق ص ٢٤٤ •

٢٠ - ص ٣٠٢ •

٢١ - ص ٣٠٣ •

احتمال مؤكد

والذي يبدو لنا ان هناك عاملين عجلا في انقضاء عليه اضافة لما سبق ، فبعد تأليف وزارة العسكري بأيام ، اشتدت مطالبة تركيا بولاية الموصل الى حد التهديد العسكري ، وتقدم «بيل» صورة لما حدث: «انني اشعر بقدر كبير من الاضطراب تجاه اعمال الانراك عند حدودنا الشمالية ، انهم يقومون بحشد الجيوش مرة اخرى ويقول جنرالانهم انهم ينوون ان يكونوا في الموصل في اذار» (٢٢) ومن الطبيعي ان هذا الضغط العسكري على العراق كان يمكن ان يؤدي الى حدوث تغير في الوضع السياسي في الداخل غير المستقر من الاساس ، ودور «الخالدي» الاتحادي والمتعاطف مع الترك واضح في هذا المضمار .

والعامل الاخر ان الحزب الحر العراقي ، والخالدي الشخصية المهيمنة فيه ، كان يدعو الى وجوب التعجيل ، من خلال جريدته المفيد ، في احراء الانتخابات اللازمة للمجلس التأسيسي وإلى وجوب اشتراك كافة طبقات الشعب في هذه الانتخابات ، ولكنه ما لبث ان قاطعها ودعا الناس الى ذلك بحجة تدخل الحكومة الانكليزية مما اثار سخط وزارة الداخلية وسخط دار الاعتماد البريطانية .

ومن النجائز ان يكون احدا اهداف عملية الاغتيال ادخل الرعب في نفوس اعوان «الخالدي» ودعمهم الى التعاون مع السلطة ، لان مقاطعة الانتخابات والمعاهدة التي ستقرر مجمل مستقبل العلاقات بين بريطانيا والعراق ، موضوعة على الرف ، شك من اشكال المعارضة وان كانت عمل مليا .

ومما يؤيد ذلك أن عددا من هؤلاء الاعضاء ابارزين رشحوا انفسهم للانتخابات وبالفعل فاز بالمضوية منهم كل من «محمود النقيب» رئيس الحزب و «مخري الجميل» وان كان الاول قد امتنع عن التصويت الى جانب المعاهدة ليلة عرضها على المجلس في اوائل حزيران ، ١٩٢٤ ، بينما قرر الاخير عسدم حضور الجلسة المذكورة .

الحكاية السابعة

ذات ليلة في بغداد

هنا لابد لنا من الدخول في تفاصيل اقرار المعاهدة ذاتها والتحدث عن خلفية الاحداث التي وقعت ليلة ١٠/١١ حزيران ١٩٤٤ ، فبعد الاعلان عن ملوكية فيصل على العراق ، كان كوكس قد حدد لنفسه هدفين اخرين :

اولا : تنفيذ الالتزامات بموجب الانتداب .

ثانيا : تحقيق الوعود الممنوعة للمراقبين بشأن الاستقلال في ظل حكومة وطنية طبقا لرغبات الشعب .^(١)

Review of the Life of Sir Percy Cox, p. 365.

إما الهدف الثاني ، فقد رأينا كيف تحقق جزء منه وظل الباقي ،
أي الجمعية التأسيسية والدستور . غير أن اهتمام كوكس تركّز
على الهدف الأول ؛ كيف يمكن فرض الانتداب دون الإشارة
إليه بالاسم مع استمرار الترام بريطانيا به ؟ هنا ابتكر المندوب
السامي فكرة المعاهدة التي وصفها أسير فيميل دافيدسون ، المستشار
القضائي للحكومة العراقية ابتداء من عام ١٩٢١ بما يلي : «غير أن
معاهدة بين - طرفين ساميين متعاقدين - يوافق فيها أحد الطرفين
بحرية على بعض القيود لحقه في السيادة ، كانت افتراضا مختلفا
تماما ويمكن أن تال القبول دون وصمة - الاستعمار - » (٢) .

تجميع

أن هذا الافتراض بالذات هو الذي دفع إلى «لحظة المواجهة
الساخنة» بين كوكس والشعب العراقي ، مما برهن على أن روح
ثورة العشرين لم تمت كما أن سياسة المعاهدات هذه هي التي
ظلت تشمل نار التناقض بين السيطرة البريطانية والروح الوطنية
للعراقيين حتى انفجر التناقض بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، الوريث
الشرعي لثورة العشرين بإسقاطها النظام الملكي وتحطيمها الاقطاع
الذي أوجده الإنكليز مكافأة لخونة ثورة العشرين .
كان على كوكس حتى يفرض المعاهدة التي تضمن صك
الانتداب أن ينجز ثلاثة أمور :

١ - اقرار المعاهدة من جانب وزارة النقيب التي يعود فضل
بثاتها على الحياة له شخصيا •

٢ - تجميع المجلس التأسيسي باسم اجراء الانتخابات •

٣ - موافقة المجلس على المعاهدة •

غير مسجلة

قد ينصّر القاريء ، على ضوء حقيقة وزارة النقيب ، ان
تصديقها على المعاهدة سيكون من قيل الامور المحتملة ، غير ان
المسألة لم تكن كذلك • فرغم تأييد بعض الوزراء للمعاهدة ، وحتى
الانتداب ، الا ان المعارضة الشعبية الواسعة انطقت فرضت وجودها
داخل للمجلس بحيث ان وزيرا مثل جعفر العسكري كان خائفا من
اعطاء رأيه الى درجة الهرب الى الموصل عندما وضعت المعاهدة
امام مجلس الوزراء في مائس ١٩٣٢^(٣) •

وقد بلغ من ثقل المعاهدة ان الانكليز اتهموا الملك فيصل
بتحريض المعارضة ضدها وحتى الايعاز لمجلس الوزراء ، او بعض
اعضائه بعدم اقرارها الا بعد ادخال تعديلات معينة عليها •
وتقول - بيل - تحدثت مع المستر دكورنو اليس^(٤) • اخبرته

٣ - المصدر السابق ص ٢٦٩ •

٤ - كان - كور نواليس - عضوا في المكتب العربي الذي قالف في
العاهرة اثناء الحرب العالمية الاولى وضم - لورنس -
و - بيل - و - كلايتون - وغيرهم لادارة عميلت المخابرات
البريطانية في المنطقة •

التي غير سعيدة جدا بشأن موقف الملك المتردد ورفضه دحض
البيانات الصادرة في الصحف المتطرفة والتأييد الذي يقدمه
للمتطرفين . اقر رأيي وقال انه سبق له القتال اي جانب
(فيصل) ، وانه يشعر بخيبة أمل مريرة .^(٥)

وتقول في مكان آخر : « ان الدراما تظنور » جاء عملي
السليمان^(٦) الى الدائرة صباح الاحد واخبر السير بيرسي واننا
بانه اتفق مع الملك على انه اذا جاء رد مناسب من لندن حول
مختلف التعديلات المقترحة على بنود المعاهدة ، فان الملك سيسير
في طريقه ويمالج مسألة المتطرفين ٥٥٥٠ وفي انقضاء الصباح
سمعا ان خمسة ممن يطلق عليهم اسم المتدوين^(٧) قد ارسلوا
ما كلفته ١٥٠٠ روية من البرقيات الى كل رأس متوج وبرلمان
وصحيفة بارزة في اوروبا وامريكا (وكذلك بحصة الامم) يعلنون
فيها انهم لن يتقبلوا الانتداب مطلقا بأي شكل جاء ، غير ان هذه
البرقيات احتجزت من قبل الرقيب ٥٥٥٥٥٥ سمعا هذا المساء ان
الملك ما زال - يقلب الرأي - مع الوفود حول البرقيات المكسرة
في صندوق عتيق في دائرتي .^(٨)

Gertrude Bell, p. 270 — 71

٦ - من شيوخ عشيرة الدليم .

٧ - تدفقت الوفود من مختلف انحاء العراق للاشتراك في
النشاط السياسي ضد المعاهدة .

٨ -

Bell, p. 270 — 71.



في مؤتمر الصلح بباريس / فيصل الاول ونوري السعيد
ورستم حيدر ولورنس وبتشين كساري

قوة المعارضة

وكس في اواخر حزيران تموز . كان سد حسن امان ،
سكرتير المجلس ، قد زادني بو واحرنني عن المناقشة التي سعت
الى لا شيء . • تلقت معاهدة ، بحث عبدالحسن (العدل)^(٩) على
فولها . قال توفيق بك (الداخله)^(١٠) انه يوافق على ان امسأة
ملحة غير ان ٩٥ بالمئة من سدان البلاد سيكونون ضد معاهدة
تضمن الانتداب . سأل اسقيب - جعفر باشا عما اذا كان جيشه
سيقضي على الاضطرابات . رد بانده ما من عربي يعانل ضد
عربي^(١١) . • وعترف - بيل بقوة المعارضة للمعاهدة عندما تقوى :
..... ولكن هناك حزب معارض يستطيع ان يسبب مشاكل معينه ،
وربما ثورة ، ما لم نقنع الملك بالسيطرة عليهم .»^(١٢)

كانت المعارضة السياسية مشعة جداً سواء على نطاق
الاجتماعات او النشاط الاعلامي ، وبرز من الاحزاب حزباً
- النهضة - و - الوطني العراقي - حتى ان كوكس اصبح في غاية
الاستعجال لعرض المعاهدة قبل ان تأخذ الامور شكل انفجار
خاصة بعد ان اشترك الوف اسس في لاجتماعين الحثيثين
الذين عقدا في جامعي البوزير والجدرخنة . ولكي نعطي
القاري فكرة عن مدى نشاط المعارضة ضد المعاهدة الانتدابية

٩ - السعدون •

١٠ - الخالدي •

١١ -

Bell, p. 276

١٢ - نفس المصدر السابق ص : ٢٨٩ •

نفتطف بعضا مما ورد في المذكرة التي رفعتها اللجان التنفيذية
لحزمي « النهضة » و « الوطني العراقي » الى الملك فيصل الذي اصبح
اتصاله رجال المعارضة مسألة مكشوفة : « فقد نبت الامة تكابد
انواع الاحزان الناتجة عن سوء الادارة المتعلب عليها نفسها نفوس
البريطانيين المافي لروح الاستقلال لانهم اتخذوا سياسة التفريق
وتعجز من الاعمال غير المشروعة التي نخط بالامة ... لذا نطالب
بتطبيق المواد التالية :

اولا : الكف عن الاعمال المار عرضها لاسباب التدخل البريطاني
في الامور الادارية .

ثانيا : تأليف وزارة من الاكفاء المخلصين لكي تطمئن الامة
باصلاح الحالة فيزول الاضطراب وتم السكينة والراحة في
البلاد .

ثالثا : بان لا تعقد اية معاهدة ولا تجري اية مفاوضة قبل تأليف
المجلس التأسيسي الذي ينتخب اعضاؤه بحرية كاملة^(١٣) .
ولقد ادى هذا الضغط الشهي الشديد الى ثلاثة امور ،
الاول سقوط وزارة القيب^(١٤) ، والثاني ان الملك وصل السبي
طريق مسدود : فلا هو قادر على الاستجابة لادارة الشعبية ولا

١٣ - جريدة المييد - البغدادية العدد ١٠ في ٢٣-٨-١٩٢٢ .

١٤ - يعتقد حسن افنان ان القيب عاجز عن اتخاذ قرار ويعاني
من شلل عملي .

Bell, p. 278.

هو راعب في مسابقة الامكثير بشكل مطلق ، والامر الثالث
البع الاهمية ان بريطانيا مثله بدار الاعتماد - وكوكس -
باندات - رأت ان الوقت حان لاخذ رمام المادة بين ايديها وبقي
ايجاد الذريعة لذلك .

مظاهرة

قول - بيل - : كان يوم الاربعاء ذكرى اعتلاء العرش في ٢٣
اب ، كان من المقرر ان نصل البلاط الملكي في الساعة التاسعة
والدقيقة الخامسة والاربعين ، فعبرت النهر الى دار الاعتماد وقد
عطيت صدري بالياستن . اطلقنا في موكب مؤلف من سيارتين
ضم الشدوب السامي و مرؤوسيه وعندما وصلنا القصر كانت الباحة
غاصة بالناس ، حوالي ثلاثمائة او اربعمائة تحت السلم المؤدي الى
مجلس الملك اضافه الى عدد من الاشخاص الملتصقين بأردية بيضاء
على اشرفه ويبدو انهم يخاطبون الجمهور . اضطرت الشرطة الى
ان تثنى طريقا لسيارة المندوب السامي ، وبينما كان يرتقي السلم
اطلق صوت بين الحشد بشيء ما لم يسمعه المندوب ولم اتين انا
معاه^(١٥) واعقبته موجة من التصفيق كما لو كن يصفقون
لظهوره (المندوب) . دلفنا الى قاعة الاستقبال وقد غمرنا شعور من

١٥ - يقول الاستاذ - سامي خوند - ان احد الحاضرين وهو
- حسون ابو الجبن - هو الذي هتف - لتسقط انكلترا .
من تلقاء ذاته فصفق الحاضرون كلهم ، السامع وغسير
السامع ، وان الهتا فلم يكن مقررا من قبل هيئة او
حزب . وقد ساله الاستاذ شخصيا - بعد سنتين - وهو
معارفه فقال بأنه فعل ذلك بدافع الوطنية ولم يكن عنده
قصد اخر . من المقابلة في ٦-٣-١٩٧٥

الدهشة والارتباك • بدأ الملك في حالة عصية الى حد ما بيد ان
المقابلة تمت بيسر ، وبعد ربع ساعة اخذنا طريقا الى الخارج وكانت
الباحة خالية :

وما ان عدنا ادراجنا الى الدار حتى طلب المندوب السامي
عني ان اشرع في العمل والتوصل الى حقيقة ما حدث • قممت
بذلك فعلا وبعد ساعة حصلت على المعلومات التي نريدها • كانت
تملك مظاهره من جانب الحزبين المتطرفين وانها دبّرت ، دون
شك ، لتحدث في الوقت المحدد لاستقبال السير بيرسي •
والآن جاء دور السير بيرسي لينصّر في العمل ، لكنه
انتظر حتى مر يوم الذكرى • وفي صباح اليوم التالي ، بعثت
رسالة واستلمت الجواب ••• وعند الظهر سمعنا ان الملك اصيب
بالزائدة الدودية ، وما ان حل المساء حتى ارتفعت درجة حرارته
وفي الساعة السادسة من صباح اليوم التالي كان خمسة اطباء ،
بريطانيان وثلاثة عرب ، يتناقشون فيما اذا كان من الضروري
احراء عملية عاجلة • وفي الساعة الثامنة قرروا ذلك وانتهت العملية
بنجاح في الساعة الحادية عشرة •• (١٦)

المواجهة الساخنة ١

وفي غياب الملك ، الذي تعرض الى عملية جراحية سياسية واستقالة الوزارة ، قرر - كوكس - أن الوقت قد حان للقيام بانقلاب . لقد حلت «حضة المواجهة الساخنة» فاستولى المندوب السامي على السلطة بأكملها ، وصادر في اليوم التالي للعملية طبعة خاصة من جريدة الاوقات المراقبة ، اوضح فيها طبيعة الاحداث التي لجأ اليها مصحوبة بأقوى انواع التهديد وانوعيد وامر باقفال ابواب الحزبين ، الوطني والهضة ، وتعطيل صحيفتي - المفيد - و - الرافدان - ونفي صاحبيهما ومجموعة من رجال المعارضة الى جزيرة «هينجام» و «ايران» ، كما قرر - كوكس - أن «فترة نقاهة» فيصل يجب أن تطول حتى ولو «شفي» من آثار العملية ! وبعد أن امتدت هذه الفترة شهرا ، أمضى الملك الأسبوع الأخير منه في مزرعته قرب - خائقين - عاد الى بمداد : «حيث استقبله - كوكس - و - كورنو اليس - مستشار وزارة الداخلية فطلب منه المندوب السامي أن يقرر كل ما قام به في غيابه وأن يعطي نهدات معينة تتعلق بالمستقبل وهذا ما تم فعلا» (١٧)

و قد بلغ من عنف الحملة الارهابية التي لجأ اليها - كوكس - أن السلطات البريطانية قامت بتصف شريد من الطائرات للمناطق التي أبدى سكانها نشاطا محسوسا في مقاومه

- ٨ لآراء والوضع السائد . كما تم تطويق بغداد بالقنارات
- ٩ وأسوارات مدرعة تمهيداً للمدخل . وفي ظل هذا الوضع
- ١٠ الأدهاش التام ، وافق ملك على تكليف السيد بكلف وزارة
- جديدة وهذا ما تم في أواخر أيلول ١٩٢٢ .



مسجد الكاظمين

« حرية » :

وبعد عشرة أيام ، أي ١٠-١٠-٢٢ ، وقع - كوكس -
الماهدة مع القيب • اما تعتبر ما حدث في الأسوع الآخر من اب
ذلك العام الفصل الحامي لتورة العشرين • ترى ما الذي كان
- والسون - (١٨) سيفعل أكثر من هذه الأجراءات لو كان في
دار الاعتماد بدلا من - كوكس - ؟ الفرق ان الأخير كان مجرد
مخلب من فولاذ في قفاز من حرير !

بعد ذلك يمكن بسهولة تصور مدى « الحرية » التي تمنح
بها العراقيون عند « انتخاب » المجلس التأسيسي (١٩) الذي قرر
الماهدة في جلسة خاصة امتدت الى منتصف ليلة ١٠ ١١ حزيران
١٩٢٤ بعد ان افلح « جعفر العسكري » الذي اصبح رئيسا لمورراء
« خلقا » السعدون » في تجميع ٦٩ من اعضاء المجلس النافع تعدادهم
١٠٠ حيث تمت الموافقة على الماهدة من جانب ٣٧ عضوا مقابل
معارضة ٢٤ وامتناع ٨ عن التصويت •

١٨ - نائب الحاكم العام في العراق من اواخر ١٩١٨ حتى ١٩٢٠
والذي قامت تورة العشرين في عهده •

١٩ - تقول المس بيل بتاريخ ٢٥-١٠-٢٢ : « بدأ تسجيل
الناخبين (الذين سيختارون اعضاء المجلس) يوم امس •
وقد ارسلت الاوامر ، بموافقة الملك ، من الداخلية الى جميع
المستشارين (الانكليز بالطبع) في الاقاليم بأنه يجب عليهم
افهام المتصرفين اهمية ضمان تسمية المرشحين مسن ذوي
الطريقة المطلوبة في التفكير ، هذا وقد جسرت الانتخابات
بتاريخ شباط ١٩٢٤ •

انذار شديد

ونكن ماذا حدث قبل ذلك ؟ حتى ذلك المجلس التأسيسي
وحد نفسه عاجزا عن امرار المعاهدة على الرغم من الماورات التي
لحقها اليها اصرار المعاهدة ، وفي مقدمتهم جعفر ونوري ، والتهديدات
الصادرة عن المدوب السامي الجديد «هنري دوبس» للبطرة
على الامور واقتراح جعفر ونوري اقرار المعاهدة بواسطة
استفتاء^(٢٠) ، وهي الاجراءات التي قوبلت تطويقا شائبة
المجلس^(٢١) واخلاق النار على «عداي الجيران» و«سلمان البراك» باثني
«الحلة» وهما في طبيعة الشيوخ المؤيدين للمعاهدة الذين ارادوا
تأليف حزب منهم لهذه الغاية بتشجيع من «بل» و «كورسو
اليس»^(٢٢) .

في النهاية وجه «دوبس» انذارا شديدا فحواه انه «يجب»
على المجلس اقرار المعاهدة قبل منتصف ليلة ١٠/١١ حزيران
والا : «فان رفض المراق للمعاهدة ، وهو امر يبدو الان الا
مناص منه ، يجب ان يرفع مع كل الاسف ، الى مجلس العصبة
في اجتماعه القادم ... وبعد ذلك التاريخ فان على الحكومة
البريطانية ان تسمى الى اساليب اخرى ، غير المعاهدة الودية»

- ٢٠ -

Bell, p. 244.

٢١ - نفس المصدر ص ٢٢٨ .

٢٢ - كذلك ص ٢٤٤ .

الشيعة بالكرم للوفاء بالتزاماتها الانتدائية .. (٢٢)

تحدث ديل في رسالة لها تاريخ ١١ حزيران :، كان يوم من اليوم الاخير للوقت المحدد محمومًا . انعقد المجلس في الساعة التاسعة . عد حوالي الحادية عشرة ثم يكونوا قد بدأوا الاجتماع الرسمي . بدأت الجلسة حوالي الساعة الحادية والنصف تقريبًا فتقدم احدهم باقترح يدعو إلى استراحة امدها نصف ساعة، وهكذا وصلنا منتصف انهار دون عمل شيء . في الساعة الواحدة قرروا التأجيل حتى اليوم التالي . اتصلت هاتفا مع كين (كورنو ليس) الذي رد علي يا الهي !، ثم توجّهت لرفع النبا إلى صاحب القخامة فلم أر شخصا في مثل عصه . وبينما كنا يحدث جاء نداء هاتفي من القصر يسأل عما اذا كان بالإمكان منحهم مهلة يوم واحد . كلا ، انه لن يوافق على ذلك وسيطلب من الملك حل المجلس عند منتصف الليل اذا لم يجتمع بعد الظهر ، وعنى أية حال ، فانه منوجه الى القصر في الساعة الرابعة ليخبر الملك بذلك .

يجيب ا

جاء كن واخبرني بالذي تم عمله . ذهب لرؤية الملك حيث انضم اليه صاحب القخامة في الساعة الرابعة . اخر صاحب القخامة صاحب الجلالة انه يجب على مجلس لورداء اقسرا قانون في الساعة السابعة من صبح اليوم التالي بحول الملك سلطة الحل ، وهذا ما سفي عمله ، وحشد نكون على استعداد للمضي

- ٢٢ -

Lorgrig, ldaq, 1500 to 1950, p. 150.

قدما في دعم الملك ولوزارة لنرى ما الذي يؤدي له الأمور
 كان صاحب الجلالة معنا للغاية ووافق على كل شيء ، يعتقد كين
 انه لا يوجد أمل كبير ، خاصة وانهم لم يجتمعوا بعد الظهر •
 تناولت طعام العشاء واتصلت هاتفا مع محسن (السعدون
 الذي أصبح رئيسا للمجلس التأسيسي) الذي اخبرني انه دعانا
 الى اجتماع في الساعة العاشرة مساء ، وانه وحضر يذلل كل جهد
 للتعلم على عاد النواب • جاء كين بعد الساعة العاشرة والصف
 بقليل وسألني عما اذا كنت ا ترغب في الاتصال بالسكرتير ثانية ،
 غير انني في الواقع لم اجد فائدة من ذلك نظرا الى انضاح عدم
 حصولهم على النصاب القانوني • بحثنا امور المستقبل قليلا ثم
 توجه الى حال سبيله بينما غرقت في التفكير - انتباه ، انتباه ! لقد
 انتهى الامر عندما دق جرس الهاتف : «تعرفين ما حدث ؟» قل
 كين • «لقد اقرروا المعاهدة !» من اليديهي انك تدرك انني اسم
 اصدق ما سمعت الا بالكاد ، غير ان الجرس دق ثانية - هذه المرة
 كان الكابتن هولت حاملا نفس ^{التي} نفس السير هنري •

قنبلة نوري

«وعند هذا الحد توجهت الى نوم مضطرب • وفي اليوم
 التالي سمعت الرواية بأسرها من نوري ، ويبدو انه عندما اجتمع
 المجلس بعد الظهر وقف احد الشيوخ الاشرار خارج الباب وحاول
 منع النواب من الدخول ووقف ياسين الهاشمي في الداخل وتمكن ،
 عمليا ، من الحيلولة دون انعقاد النصاب المطلوب • تأجل الاجتماع
 حتى العاشرة • وفي غضون ذلك جرى تفقيش المدينة بحثا عن

النواب • انطلق قائد البوليس (شقيق جعفر) واحد مراقبي الملك بسيارات حيث شحنوا النواب الى اماكنهم ... كان جميع المتطرفين البارزين هناك •

• لم يأخذ الوزراء مقاعدهم بل انتشروا بين المجموعات المؤيدة للمعاهدة لتوفير التشجيع ، بذل محسن كل ما يعرفه من اجل الحيولة دون الاقرار (ان ما يريد شخصيا هو العودة الى الانتداب) • كان الاتفاق قد تم على وجوب طرح اقتراح الحكومة اولا ، غير أنه في نهاية الامر قدم ياسين باقتراح طالبا التعديلات قبل القبول فسمت الموافقة على ذلك ، فمز نوري على قدميه وأشار الى ان هذا يعني الرفض • ظل قلبه متوقفا عندما جرى اخذ الاصوات ، هزم ياسين بأغلبية اربعة واربعين صوتا مقابل ٢٤ او ما يقابل هذا الرقم ... والواقع فان جميع الذين صوتوا ضد ياسين صوتوا الى جانبنا ، غير ان المحنة كانت فظيعة وعندما جرى التصويت الثاني لم نحصل الا على اقلية احد عشر صوتا •

وتختتم - الخاتون - رسالتها بالقول : « ولم يجد جميع أولئك البؤساء الصغار الذين صوتوا بجانب المعاهدة الجراء في انفسهم للذهاب الى منازلهم - انهم سيقتلون ، لذا زود كل واحد منهم بشرطي او اثنين ، نادر نوري الى حشر الشيخ مطهر بن حاج صكب في سيارته الخاصة ، وفي السيارة قال نوري وهو يسحب قبلة كان محتفظا بها في جيبه وقال للشيخ : انظر ان هذه القبلة تكفي لقتل مائتي شخص في الحال ، وكانت تلك الملاحظة ذات

تأثير مهدى في نفس مطهر .. (٢٤) ومن الواضح ان نوري كان
ينوي التهديد باستخدام القبلة لنسف المجلس بمن فيه في حالة
عدم اقرار المعاهدة !

حسن الحظ

ومن المؤسف اننا لم نغزر على منسدر يمتد
بروايته ، كشاهد عيان عما جرى في تلك الايام بيد اننا ، لحسن
الحظ ، عشنا على مؤرخ اخبرنا بما يلي :

«وعند ظهر اليوم الخامس من رحلتي بالسيارة من حلب
وقب عيني لأول مرة على واحة بغداد الواسعة ، ومن بين تيجان
الوف النخيل لمت قبة مسجد مذهبة ومثذنة عالية . وعلى كل من
جانبني الطريق ، ربعت مقبرة قديمة تحملت براطات اضرحتها ،
جرداء مهجورة . كان الغبار الاشهب الدقيق قد استوى فوقها ،
وفي نور الظهيرة القاسي كنت تلك الشبهة المغبرة أثبه بحجاب
مطرز بافضة ، فاصل مظلم بين عالم الماضي الميت والحاضر الحي .
وفكرت في ذات نفسي ان هكذا يجب ان تكون الحال دائما ،
عندما يقترب المرء من مدينة يختلف ماضيها عن حاضرها اختلافا
بينا لا يستطيع معه العقل ان يحيط بالفرق ...»

ثم غبنا في صميم النخيل ، ميلا بعد ميل من الجذوع
الهائلة والسف المتلوية ، الى ان انقطعت فجأة جنائن النخيل عند
ضفة دجلة . وكان الاخير ، بخلاف القرات ، موحلا ، ثقيلا ذا

خريز • لم يبق من بغداد شيء من دوعتها وعظمتها الماضيتين ،
ذلك ان غزوات المغول في العصور الوسطى دمرت المدينة تدميرا
كاملا بحيث لم يبق فيها ما يذكر بعاصمة هارون الرشيد القديمة ،

كراهية

وكانت آثار الحر الشديد ظاهرة على كل شيء ، فاحركة
كانت بطيئة فاترة ، وكان اساس يسبرون ببطء في الشوارع ،
وكانت وجوههم تعلوها الكآبة من تحت كوفيتهم المغطاة بالابيض
والاسود ، وكلما وقع نظرك على وجه عربي وسيم يوحى بالانفة
والعزة ، فقد كنت ترى دائما ، فوق رأس صاحبه ، كوفية منقطة
بالابيض والاحمر مما يوحى ان الرجل لم يكن من هنا ، بل من
الشمال ، او من الصحراء السورية او من اواسط جزيرة العرب .
ولكن قوة كبرى كانت ظاهرة لدى هؤلاء ارجاء : قوة
الكراهية ، كراهية الدولة الاجنية التي تنكر عليهم حريتهم •
لقد كان الحنين الى الحرية ، ولا يزال بلازم اهالي بغداد كأنما
هو شيء يملك عليهم انفسهم •

عويل طفل

بعد بضعة اسابيع من وصولي الى بغداد ، وبينما كنت
امشي في السوق الكبرى^(٢٥) ، سمعت صرخة من احدى الممرات
المقمنة ، ومن خلف زاوية ما ركض رجل ، ثم تبعه ثان فثالث ،
واخذ الناس في السوق يتراكمون كأنما استولى عليهم رعسب
عرفوا هم سبه ، لا انا • اصوات حوافر جياد : ورمح فارس على

٢٥ - شارع الرشيد •

وجهه مرات اندثر بين الجماهير ، ووردت منه الراكضين وكبوا
كلهم قادمين من جهة واحدة يدويين معهم المسمرين في السوق •
وبدا انحشد يتدافع الى الامم ، ووضع اصحاب الدكاكين الالواح
الحشبية امام دكاكينهم • لم يتكلم احد ، ولم يناد احد الاخر ،
ولم تكن تسمع الا بين الفينة والفينة صرخات الناس وهم
يسقطون وعويل طفل صغير يتبعث من مكان ما •

ماذا حدث ؟ لا جواب ، وجوه شاحبة في كل مكان •
واندفعت الى الزقاق الضيق عربية ثقيلة ، كانت لا تزال نصف
محملة بالبالات ، ودونما سائق يوقف جياها الرامحة • وفي مكان
ما عن بعد ، وقعت على الارض وتحطمت كومة من الانية الخزفية
وابستطعت ان اسمع بوضوح الى اشطابا تندحرج على الارض •



عبد المحسن السعدون

والى جانب هذه الاصوات المعزلة ووطء اقدام الناس ، كان هناك صمت عميق ، كدات الصوت الذي يرين احياا عند بدء الهزة الارضية . لم يكن يسمع سوى الاقدام الراكضة ، واحيانا كانت تبعث من بين الجماهير الراكضة السائلة صيحة امرأة او زعقة طفل . مرة اخرى بعض الفرسان ، ذعر وهرب وصمت . اضطراب مجنون عن مفارق الطرق المسقوفة .

رصاصة بندقيته

واذ علقت بين الحشد عند احد هذه المنارق ، فأنني لم اعد استطيع ان اتحرك الى الامام او الى الوراء . والحق أنني لم اعرف الى اين اذهب . وفي تلك اللحظة شعرت بشخص مما يمسك بذراعي : والتفت فاذا هو ريد^(٢٦) يسحبني نحو والى خلف حاجز من البراميل بين متجرين .

وهمس في اذني قائلا : « لا تتحرك » .

وأز بالقرب منا شيء ما ، رصاصة بندقية ؟ مستحيل
ومن مكان بعيد جدا ، من مكان ما في أعماق السوق ، سمعنا اصواتا كثيرة ، ومن اخرى سمعنا اربزا وطنينا ، وهذه المرة لم يعد بالامكان انشك : فقد كان صوت رصاصة ومن بعيد ايضا سمعنا صوتا خافتا مجلجلا ، كأنما كان احد الناس يثر حبات من الحمص اليابس على ارض غرفة قابية . لقد تقدم الصوت ببطء واخذت تلك الجلجلة المنتظمة نطو وتنضج : وعندئذ عرفت مصدرها : المدافع الرشاشة . . .

٢٦ - مراقب الكاتب في رحلته .

كثيرون ماتوا

مرة اخرى ، كما فعلت مرات عديدة في السابق ، هبت
بضداد نائرة • ذلك انه في اليوم السابق ، العاشر من حزيران
١٩٢٤ صدق البرلمان العراقي ، ضد ارادة الشعب على معاهدة
صداقة مع بريطانيا العظمى : وما هي ذي الان امة يائسة تحاول
ان تدافع عن نفسها ضد صداقة دولة اوربية عظمى ...
وقد عرفت فيما بعد ، ان جميع مداخل الاسواق قد اقلت
من جانب الجنود البريطانيين لقمع التطاهرة ، وان كثيرا ممن
الناس قد قتلوا ذلك اليوم من جراء اطلاق النار في السوق دونما
تميز • ولولا زيد ، اذن لكان من المحتمل ان اركض رأسا
باتجاه نيران المدافع الرشاشة • (٢٧)



ياسين الهاشمي

ملحق

اواخر عام ١٩٢٤ ، قام «جون ستيفنز» مندوب «المجلىة الجغرافية الوطنية» الامريكية المعروفة باسم «فاشيونال جايو غرافيك ماغازين» بجولة في مختلف ارجاء «العراق» خرج منها بالانطباعات التالية :

«يدفق نهر دجلة والفرات عبر السهل القديم حيث ولدت الحضارة التي تثير اهتمام معظم ابناء العالم الغربي» ، وبين مجرى النهرين المدين عيرا حوضيهما اكثر من مرة تمتد البلاد التي كانت عاصماتها في - نينوى - و - بابل - من اعاجيب الانديسا القديمة .

كنوز الماضي

«على مصرية من الموقع التقليدي نجنة عدن^(١) ، يلقي
انهران ليشفا طريقهما في قلب سهل منبسط آخر نحو الخليج
المتهب حرارة • وفي بعض الاعوام ، وقبل ذلك ، تندفع مياه
الفيضان لتغرق الارض وتعيد الى ذاكرة الاجيال ما حدث أبان
ملحمة الطوفان •

«وتحت تراب العصور ، توجد مواقع المدن القديمة فاذا ما ازيل
هذا التراب ، بدأ التريخ بالحديث •

«هنا ، استطاع الاساتذة الذين اتسموا بالحصول على نعمة
الصبر وباستخدام ادوات تبدو بدائية للغاية ان يسترجعوا كنوز
الماضي لتحدث الينا عن اسرارها • وفوق كل ذلك تمكنوا من
فك لغز الخط المساري بحيث اعادوا حين ذلك المنجز الى واقع
لملموس •

هارون الرشيد

«وفي هذه الامكنة بالذات ، يحاول الاداريون وانجسود
الجدد^(٢) اعداد بلاد ما بين النهرين لمجابهة المستقبل التحافل في
ظل امير من مكة^(٣) وبذلك تولد مملكة العراق من جديد •
«وهنا يهز النوبة المعاصرون اكافهم وهم يدفعون

١ - القرنة •

٢ - الحكومة الاهلية والجيش الذي تأسس في ٦ كانون الثاني
١٩٢١ •

٣ - فيصل الاول •

تفانيهم^(٤) من ضفة الى اخرى في - دجلة - تماما كما كان
الانسان يفعل في فجر الزمن ، بينما يعيد اليها مزيج انحمالين
تلك الملامح المرسومة على الواح الفخار في - اور -^(٥) حتى
قبل ايام ابراهيم^(٦) .

اؤقنة ملنوية

« لقد لعب الممثل - تومي اتكنز - دور - هارون الرشيد -
في ازقة - بغداد - الملتوية التي يشقها الان شارع جرس - بعد
عن الرومانتيكية^(٧) ، فاذا اضما الى ذلك ان موطفي الاسلكي
يسخدمون برج بابل التقليدي بمثابة محطة انصات ، بدا كل
ذلك في غاية الغرابة بالنسبة لنا نحن الذين ما زلنا مشغولين الى
الماضي وتصوراتنا .

« ان ارسوم المرفقة المأخوذة من صور القطعيا - اريك
كيس بيرك - الذي خدم في صفوف القوات الاسترالية في الشرق
الادنى اثناء الحرب العالمية تظهر ان هذه الارض الفارقة في القدم
ما زالت تتمتع بنفس اشكها التي حدثنا عنها الرحالة ابتداء من
- هيرودتس -^(٨) حتى - المس بيل - .
٢ - جمع «قفة» وهي واسطة نقل وعبور مدورة من الخشب
منطاة بالعار .

٥ - جنوبي العراق وعاصمة السومريين .

٦ - النبي «ابراهيم» عليه السلام .

٧ - شارع الرشيد الحالي الذي شقه الوالي «خليل باشا» عام
١٩١٦ لتسهيل تنقلات الجيوش في بغداد .

٨ - المؤرخ الاعريقي الشهير وكان قد زار بلاد ما بين النهرين
وكتب عنها .

مقهى بغدادية في العشرينات



زحف الليمب

«ان بلاد ما بين النهرين موطن الفجر ، فلا هي يقطى ولا
مستسلمة للنحاس ، فسطوح الصيف التي تهجر نهارا ، امام زحف
لهيب الشمس ، تعود الى الحياة تحت قبة الليل المخملية حيث
تدو السماء نقية الى درجة لا حاجة معها لمعجب من تمكن علماء
الفلك الكلدانيين من التطلع اليها لمعرفة خفايا الكون بعدما بالمجرة
الحليية حتى الكواكب ذات الالوان المتبدلة .»

«لقد تدفقت شتى انواع اغطية الرأس على العراق مسن
الاقطار المجاورة بحيث كنت تستطيع معرفة احدهم في المقهى
المكشوفة من طريقة ارتدائه لطربوشه التركي . اما الان ، فان
العربي المعتد بنفسه صار قادرا على ان يشق طريقه في اشوارع
بكبرياء وقد اعتمر الشماغ والعقال .»

قدر هائل

«وبالأول معدنا الحاس والقصدير من مقارع الابواب الى
الصواني المحملة بالمرطبات . اما اسورة النساء ذات الرنين فانها
تتأغم بصوت منخفض مع صلصلة اشلاج في الابريق الزجاجية
لباعة الشربت .»

«ان صدى عملية صنع قدر هائل من الحاس او القصدير
يضي صوته هو الاخر على الضجة . اما العرقعة الصادرة عن
الواح لعبة الترد في المقاهي فانها تشير الى انكسل من جانب
احد ابناء الصحراء الذي وقع في شرك مباهج المدينة . ومن حافة

السطوح ندو قطع الحرير والنزواني ذات الألوان البراقة ينسا
لف العموض ما يجري خلف النوافذ المشبكة .
«وانسبة الى ابناء العرب ، تأخذ هذه الألوان والاصوات
والعطور بالادب بفضل غرابتها ، اما هنا في الشرق فانها تبدو
صفة متميزة لطبيعة لارض الخلفاء .

الماضي البعيد

«ولكي ترى بلاد ما بين النهرين بوضوح ، فمن الافضل
ابعاد سار الرومانسية الذي يبالغ في تعداد مبعجها ، فاذا نظرنا
اليها في ضوء بعيد عن العاطفة وبموجب المنقبس الغربية فانها لن
تكون جميلة ، ولكن عندما يفسح المرء المجال لان تكشف الارض
القديمة اسباب عن سحرها ، فان الماضي يحدث بفصاحة ونصح
الأكوان المشيدة من الطين الخشن قصورا مذهبة ذات لسوان
باهنة مرتبطة بالماضي البعيد .

«ومن الممكن ان تكون بلاد ما بين النهرين باردة ، فشتاء
وادي النيل اصحي لن يكون بهذه القسوة ، ومع ذلك فان
الصيف يتصف بحرارة لاهية تجعل المرء على أدراك انه امكن عن
طريق عرق الجبين وحده ان تضجبت الحضارة ها في وجه قوى
طبيعية ينتمي على الانسان المعاصر ان يجدد كفاحه ضدها اذا اراد
للارض ان تردهر ثاية مثل الزهرة وتدر من المحاصيل ما يلزم
ثلاثمائة ضعف كميتها الحايه طبقا لوصف - هيرودتس - .



الجامع السليمانى

ذات يسوم

موعلى مسافة ابعد الى الشمال تقع الهضبة التي تمتد من جبال - منوروس - الى قمة - آراذات - وهي تنصب بالشتاء الفارس رغم ان السماء الصافية تجعل ساعات الصهيرة بهيجة حتى بجانب البيوت المهجورة • اما في الربيع فتھطل الامطار الدافئة وتأخذ النلوج الكثيفة بالذوبان بسرعة لتسد الطرق الجبلية والمحدرات التي اختفت من فوقها الغابات منذ امد طويل •

«وذاات يوم ، تمت السيطرة بعاء على الفيضانات وجرى تحويل مياهها الى خزانات حيث تحفظ الى وقت الحاجة ، ولكن حتى مع ذلك تعرضت السهول الى العرق الى درجة كان لابد معها من تشييد السدود لحماية المدن والحقول من المياه المدمرة • اما الآن ، فان القنوات القديمة قد سدت بفعل الطمي وتمطى الاهوار والمستنقعات القديمة الفائدة المزراع التي يمكن لمعالم الجائع ان يحولها الى اھراء هائل •

صراع المريير

«وببطء ، يقوم النهران بنقل مياههما الخابطة الى البحر ودفع مده الى الورا ، بيد ان الانسان لم يستطع مسايرة هذا المو البطيء وتحالف عن استصلاح الاراضي التي برزت الى الوجود نتيجة لذلك ، ويتطلع المتعائلون الى اليوم الذي سصيح فيه اسهران التوامان ، بعد السيطرة عليهما ، مصدرا للرفاهية عن طريق انظمة الري والبزل •

«وفصل الصراع المريير مع موجات الحر والبرد النسي



مطعم في العشرينات

اتسمت بعدم معرفة ارحمه ، ثم يتمكن البابليون من ان يحققوا
القوة لدولتهم فحسب ، بل واستطاعوا ادراك مشاكل الري في
اعالي النهرين . ولهذا سعوا من اجل توسيع نفوذهم نحو الشمال
حيث يمكن خزن المياه .

مدن وتلال

«لقد وفر النهران الحياة والسلام مقبل الكدح ، وتدرجيا ،
تمكن الانسان من قهر القوى الطبيعية حتى شمخت المدن فوق
السهل الطيني الواسع والفيضانات الرهيبه .

«لقد تطورت مدن - سومر - و - اكد - و - يابل -
و - اشور - عن طريق الكفاح ومكنت من المحافظة على مركزها
بفضل اليقظة المتواصلة من جانب مواطنيها ، بيد ان اليوم غير
المتوقع جاء عندما فقد هؤلاء تلك الاسمة بفعل الحروب المتواصلة فيما
بينهم ، فانقض الطغي بفعل الفيضانات ليشرق المدن - الدول
ويدفن بقاياها تحت تلال لا شكل لها .



بعدد عند دخول الانكليز اليها

السندباد البحري

«وعندما يلح المرء - شط العرب - ويجتاز الاهوار الواقعة شمالي - اقرنة - يدرك ان - دحله - و - الفرات - قد قاما هنا بقذف حمولتيهما من الطمي طوال القرون حتى تراجعت الخط الساحلي للخليج مئات الاميال الى ابواء »

«تصل السفن عبرة المحيطات الى - البصرة - وهي ميناء حديث حافل بالحركة على الشط » وهناك يوجد قصر - السندباد البحري - نصرا الى ان الاساطير تعيش مدة اطول مما يقضى للبشر » وباستطاعة الزائر ان يلتقط الصور لمشهد لم يتغير منذ ايام حكم الخلفاء ، بيد ان رؤية الاباعر الى جانب السفن البخارية الحديثة تعيد الى الذاكرة ان القرن العشرين قد اصبح حقبة واقعة وان من المستحيل وقف تقدم الزمن عند حد »

النيل العربي

«ان بغداد ، بخضرواتها من الرقي وقفها ، وراحا فلسفة بالعرب القادمين من الصحراء والنساء المحجبات ، رغم ان حجابهن اخذ يفقد سمكه بشكل مؤسف ، نستحق قصة خصة بها »

«فها ، وهناك ، من بغداد القديمة ذاتها وقعت انظارنا على ابواب ومناظر مزينة بالكاشي والقرميد ، الامر الذي يرمس الى روعة لم نخف كلية » وما ان تغمر الحمرة الافق عند ايباب الشمس ، ويحرق المرء من فوق السطوح العظيمة المنسطة للمدينة حتى تبرز امام ناظريه القباب والمناظر الذهبية التي ترتفع فسوق جامع الكاظمين »

«وبذلك يدرك المرء لماذا ما زال هذا البلد القديم يحمل
اسم العراق ، ولماذا يسير النيل العربي ، بردائه الصحراوي وكأنه
من صنف الملوك . ان بلاد ما بين النهرين التي سيتم انقاذها
بفضل مهارة المهندسين والتي ستمكن من استصلاح اراضيها
واستبدال التواعير بالمضخات التي تعمل بالبخار ، ستظل في
الشرق باعتبارها بلاد الالوان والاحلام .» (١٩)

- ٩ -

National Geographic Magazine, November, 1924.



عن المؤلف

- ★ من مواليد محافظة ذي قار - العراق - ١٩٣٥ •
- ★ حاصل على بكالوريوس لغات اجنبية من جامعة بغداد وعلى شهادتين في تقدير مستوى اللغة من جامعتي لندن وكامبرج •
- ★ شغل عدة وظائف لدى الدولة •
- ★ عمل في جميع المجالات الاعلامية في العراق •
- ★ ينشر في عدد من المجلات والدوريات العربية •

★ صدرت له الكتب التالية :

- ١ - محمود سلمان ... طريق المجد الى ارجوحة الابطال
- ٢ - اسرار عراقية في وثائق انكليزية وعربية والمالية •
- ٣ - جوانب مشيرة من تاريخ العراق الحديث •
- ٤ - صفقة جواسيس في برلين •
- ٥ - صفحات مطوية من تاريخ العراق •

★ سيصدر له قريبا الكتابان التالية :

- ١ - عبدالكريم الخطابي ... محارب دوخ دولتين اوربيتين
- ٢ - قضايا سياسية عراقية قريبة •

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الحكاية الاولى	٩
من خفايا الجاسوسية الانكليزية	
الحكاية الثانية	٢٩
كارثة رهية في الكوت	
الحكاية الثالثة	٥٤
وضاعت حاضرة الخلفاء	
الحكاية الرابعة	٨٠
لورنس وتورة الشرين	
الحكاية الخامسة	٩٦
الجنرال وعرش العراق	
الحكاية السادسة	١٣١
وقتلوا توفيق الخالدي	
الحكاية السابعة	١٤٤
ذات ليلة في بغداد	
ملحق	١٦٥

رسم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١١١٤ لسنة ١٩٨٣

عدد النسخ المطبوعة (٥٠٠٠) نسخة

تاريخ الانتهاء من الطبع ١٥-١١-١٩٨٣

هذا الكتاب

سجل دقيق عن فترة من أكثر فصول تاريخ بلادنا الحديث
غموضا وهو يتألف من سبع حكايات الهدف من وضعها اظهار ما
استتر من خفايا تلك الحقبة . وقد تطلب ذلك من المؤلف
الزيد عن الانكباب على الدراسة لاماطة اللثام عن ذلك المجهول .
لقد امضى صاحب الكتاب سنوات في جمع المعلومات وتكديس
الوثائق والصور وتصنيفها ليرفقاها بكتابه شواهد حية على كل ما
ذكر . والتاريخ - وخصوصا القريب منه - اذا لم يكن مقرونا
بالوثائق والشواهد الصادقة يبقى ناقصا بل مبتورا . وهذا ما
تحاشاه المؤلف حين دعم كتابه بوثائق ما زالت عن الكثرة مجهولة
او في حكم الضائعة .

السعر ١٥٠٠ - ينشر